

من ياء المضارعة والف صيغة « فاعل » وأبعدنا كذلك الاصل الاول وهو التاف والاصل الثالث وهو اللام لوجدنا (1) الاصل الاوسط وهو الواو يبدو مرة فتحة طويلة ومرة اخرى ضمة طويلة وثالثة همزة ومرة رابعة ضمة قصيرة . ومعنى هذا ان الصوتيم « و » اذا كان من صوتيمات المادة فانه يظهر في صورة واحد من هذه الاصوات الخمسة ومثل هذا السلوك تاصر على صوتيمات المادة ولا يتعداها الى الصوتيمات التي لا تكون اصولا في مادة .

ب) تجاوز الصوتيمات :

للسوتيمات في كل لغة سلوك معين ، فمنها ما لا يمكن ان يقع في اول الكلمة او وسطها او آخرها . ومنها ما لا يقع بعد النبر او بعد حركة معينة او قبلها . ومثال ذلك الصوتيم ن G في الانجليزية وهو لا يوجد الا في آخر الكلمة كما في King .

ومنها ما يجاوز اصواتا معينة ولا يجاوز اخرى . وفي الانجليزية يمكن وجود المجموعة اول الكلمة ولكن لا يمكن وجود المجموعة TS في هذا الموضع وقد تعرض العرب لموضوع تجاوز الاصوات غير أنهم ميزوا بين تجاوز الاصوات في نطاق المادة وفي غير نطاق المادة . وبالنسبة لاصوات المادة خلصوا الى القول بقواعد ثلاثة :

(1) لا يمكن اجتماع صوتين متماثلين في اول المادة (اى لا يمكن كونها فاء وعينا) ومن ثم فليس في العربية كلمة فاؤها وعينها تاء مثلا ، اما الكلمة اتبع وفيها تجتمع تاءان (التاء المشددة) فاحدها صوتيم المادة الاولى (فاء الكلمة) ابا الاخرى (فتاء الزيادة) ، اى ان اجتماع التاعين يمكن اذا كانت احدهما تاء زيادة والاخرى من مادة الكلمة . كما يمكن اجتماع صوتين متماثلين في اول المادة نتيجة ادغام آخر كلمة سابقة مع اول كلمة بعدها كما في قولنا « اسكت توبة لريك » . فبالرغم من ان التاعين صوتيم ملدة فانها ليستا من مادة واحدة بل من مادتين مختلفتين هما س ، ك ، ت ، ت ، و ، ب .

(2) يمكن ان يكون الصوتيم الثانى والثالث من صوتيم مادة متماثلين مثل ر ، د ، د ، ش ، ب ، ب ، ومنها ردّ وشبّ) .

(3) اذا كان الصوتيم الثانى والثالث غير متماثلين فيتحتم ان يكونا متباعدي المخرج . ولهذا فلا توجد مادة في العربية ثانياها وثالثها دالا وتاء او ياء او جيبا او سينا وصادا او طاء وتاء او قافا وكافا . الخ . وذلك لتجاور مخارج هذه الصوتيمات .

الشيء المهم هنا هو ان نظرية التجاور في هذا المجال ارسيت متحققة على النحو المألوف في غير العربية واخوانها الساميات لان المادة كما قلنا ليست صورة مفترضة . والتأثر بالتجاورة يفترض ان يكون ناتجا عن الحركة العضوية الواقعية التي تمر من موضع النطق بصوت الى موضع النطق بالصوت الذى يليه . وهذا التداخل في الحركة العضوية التي تستمر حتى تشمل الموضعين هو الذى يسبب التأثر بالتجاورة . ولما كانت المادة لا تنطق ، امتنع بالضرورة التأثر الناتج عن تداخل الحركة العضوية .

ولا اود ان اتورط في تفسير هذه الظاهرة اللغوية غير العادية . ولكن يمكن ان يفترض ان المادة في العربية كانت في دور سحيق كلمة واقعية يمتنع في نطاقها اجتماع صوت باخر .

ودراسة التغيرات الصوتية في نطاق المادة قد انتج دراسة طويلة قام بها اللغويون العرب بكل دقة وتفصيل . وهذه الدراسة تدخل في باب يعرف بالاعلال والابدال .

ج) التجاور بالتقبل :

لا يقتصر تأثر الاصوات بعضها ببعض في العربية على الاصوات المتجاورة فعلا او على اصوات المادة بعضها ببعض بل قد يتعداها لتأثر اصوات في صيغة ما باصوات في صيغة ثانية مع ان الصيغتين لا تجتمعان اجتماعا واقعيا . وقد حصر العرب هذه الحالات حصرا دقيقا في باب صيغ الفعل وربطوا امكانيات التنوع الصوتي بين الصيغ بالتمددى واللزوم او ببعض المعانى . واليك امثلة توضح ذلك :

(1) الضمة القصيرة التي بعد التاف في « قل » جزء من الامر « ادخل » .

- 1 - فعل ومضارعه يفعل مثل ضربه يضربه
 - 2 - فعل ومضارعه يفعل مثل اخذه ياخذه
 - 3 - فعل ومضارعه يفعل مثل سمعه يسمعه
- وقد ارتبط تعدى الفعل هنا بحركة العين في كل من الماضى والمضارع او بعبارة اخرى فانه يمكن ان نقول بان كسر عين المضارع يحدث اذا فتحت عين الماضى وكان الفعل متعديا .

وهذا نوع جديد من التجاور ، اذا صح هذا التعبير وهو اعتماد نوع الحركة في كلمة اخرى لاتجاورها مجاورة واقعية استعمالية بل ترتبط بها بمجرد الاشتراك في المادة . اذكر هذا على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر لتوضيح هذه الظاهرة اللغوية الغريبة . ولئن شاء الاستزادة ان يرجع الى كتاب سيويه مثلا ليجد التفصيلات، والتفريعات التى تشهد بنضوج منهجى نادر .

د) اللواصق والوزن :

سبق ان ذكرنا ان بعض الكلمات يمكن ان تكون اساسا لتوليد كلمات اخرى وذلك باضافة صرفيمات ذات معنى ما الى الاساس . وقد تكون الصرفيمات المضافة بدورها كلمات تصلح اساسا ويمكن استعمالها مستقلة وقد لاتكون . وهذا النوع الاخير هو ما يسمى باللاصقة Affix واليك هذه الامثلة :

- 1 - الكلمة الانجليزية black bird (اسم طائر) تتكون من black و bird وكل منهما تصلح ان تستعمل كلمة مستقلة . وهنا يتعذر اختيار واحد من الجزاين ليكون اساسا .

- 2 - الكلمة impossible تتكون من im وتعبر عن النفي و possible وتسمى الاولى لاصقة امامية (او سابقة) prefix والثانية اساسا .
- 3 - الكلمة (مسلجون) تتكون من مسلم وهى الاساسى و (سون) وهى لاصقة .
- 4 - الكلمة العربية كليب تتكون من كلب وهى الاساس ومن الياء الساكنة بعد اللام وهى واسطة (وضم الكاف منها) .

ويمكن تطبيق نظرية اللواصق التى قال بها الاوروبيون على اللغة العربية في غير نطاق المادة . وقد فعل العرب ذلك في مثل جمع المذكر السالم والمؤنث السالم والتصغير . الخ ، اما بالنسبة للمادة فلم يقولوا بفكرة السوابق والوسائط واللواحق بل قالوا بفكرة الوزن . وهم في هذا على حق فان الاصوات الزائدة على مادة ك ، ت ، ب في كلمة مكتوب . وهى الميم والفتحة التى بعدها والضمة الطويلة بعد التاء لا تنفصلان في صورة السابقة «م» والواسطة «و» ولكنهما وحدة تركيبية لا يمكن انفصال جزئيهما .

هذه بعض الاسس النظرية التى بنى عليها التفكير اللغوى عند العرب . وهى كما قلت لم تذكر صراحة في مؤلف مستقل او في جزء خاص من مؤلف . ولكن اللغويين العرب قد يشيرون الى بعضها اشارة جانبية في بعض مناقشاتهم ، التى قد تتعرض لانكار شبيهة بما تعرف اليوم من نظريات لغوية وفي يقينى ان الاتجاه الى البحث عن الاسس النظرية للدراسة اللغوية العربية سيفتح امامنا مجالا خصبا جديدا لا يستطيع ان يلجه من لم يتمكن من فهم التراث اللغوى العربى فهما مستترا .

جملة الموقع النحوي الواحد عند سيويه

الأستاذ / محمود شرف الدين

1 - سيويه والتبويب النحوي على أساس حجم الجملة:

لاحظت في « الكتاب » أن ما أسببته بحجم الجملة كان اعتبارا خضع له تبويب سيويه للجملة ، فهو - مثلا -
- تكلم عن :

1 - الفاعل الذي لا يتمدى فعله الى مفعول .
فعل + فاعل

2 - الفاعل الذي يتمدى فعله الى مفعول .
فعل + فاعل + مفعول

3 - الفاعل الذي يتمدى فعله الى مفعولين
فعل + فاعل + مفعول (1) + مفعول (2)

4 - الفاعل الذي يتمدى فعله الى ثلاثة مفاعيل
فعل + فاعل + مفعول (1) + مفعول (2)

+ مفعول (3) فالفرق - الشكلي على الاقل - بين
هذه النماذج هو في حجم الجملة ، فالنموذج الرابع اكبرها
حجما ، او اكثرها عناصر ، والنموذج الاول اصغرها
حجما ، او اقلها عناصر (1) .

تدرس الجملة من زوايا متعددة منها حجبها اي
عدد العناصر المفردة التي تكونها ، والتي يشغل كل منها
موقعا نحويا معينا . وبهذا الصدد اتسم الجملة العربية
الى تسمين :

1 - جملة ذات مواقع .

2 - جملة ذات موقع .

وهذا البحث عن النوع الاخير الذي فضلت ان
اطلق عليه هذا الاسم : لان لفظة « موقع » عامة
واعتبارية في نفس الوقت قد تشغل بكلمة واحدة او باكثر
من كلمة ، كما قد يكون العنصر الكلامي الشاغل لهذا
الموقع طرفا في الاسناد او غير طرف .

واحيانا ساطق على جملة الموقع الواحد لفظة
« كانية » لأنني اذهب الى أنها رغم كونها من موقع
نحوي واحد ، الا أنها - اعتمادا على ملابسات اجتماعية
- تؤدي ما تؤديه الجملة التي استوفت اطرافها ، والتي
ساطق عليها لفظة « وافية » .

(*) نوقش هذا البحث في ندوة قسم اللغة العربية بجامعة احمد بلو - نيجيريا بتاريخ 12 - 5 - 1975 م .
(1) سيويه الكتاب ج 1 - 13 - 30 بولاق ، 1316 هـ .

ولا يتكلم به « (4) أو « إن هذا التمثيل لا يستعمل » (5) أو أن هذا « متروك إظهاره » (6) وقد شاع الآخر وساد حديث سيوييه عن هذه الجملة (7) .

والتعبير بترك الإظهار آمن وأسلم من التعبير با « لحذف » لأن العلاقة بين هذه الجملة والجملة المتعددة المواقع ليست في نظره علاقة اختزال أو حذف، بل علاقة « البديل » با « لبديل » الآخر (8) .

ج - صيغة الكلمة :

تحدث سيوييه عن النوع الكلامي للعنصر المستعمل في هذه الجملة ، فقد يكون هذا العنصر اسما ، مفردا ، أو مضافا ، معرفة أو نكرة ، أو مصدرا أو اسما بديل مصدر ، أو صفة ، وهكذا .

والحديث عن الطبقة الكلامية التي يندرج تحتها العنصر يعد ربطا بين النموذج والصفة ، كما ربط من قبل بين النموذج والموقف الاجتماعي أو الأسلوب .
فهذا النوع من الجمل له - إذن - مواقفه وأغراضه الاجتماعية وظيفته .

د - الحركة الإعرابية للكلمة :

هذا أحد الاعتبارات التي حرص سيوييه على إبرازها وهو يعرض نماذج جملة الموقع الواحد ، وحركة العنصر كانت إما فتحة أو ضمة وإذا كان النحاة العرب قد ذهبوا - مصيبيين - إلى أن حركة الإعراب إحدى العلامات التركيبية التي بها يتعرف على وظيفة الكلمة في التركيب فإن الحركة الإعرابية في هذا النوع من الجمل لها أهمية ذات خطورة جسيمة من ناحيتين :

الأولى : معرفة ما إذا كانت جملة الموقع الواحد تعبر عما تعبر عنه الجملة الفعلية الوافية ، أو الجملة الاسمية الوافية . فالحركة على هذا تحدد نوع الجملة ، فهي - إذن - من علامات الجمل لامن علامات الكلمات .

والإساس السابق وجد في حديثه عن العناصر التي تجرى مجرى الفعل ، كالمشتقات ، والمصادر ، واسم الفعل (2) وغيرها من العناصر التي أسمها بالعناصر « الفعلية » .

وبعد أن فرغ سيوييه من الحديث عن الجملة الفعلية بأحجامها المختلفة أو الجملة ذات المواقع ، تحدث عما أسميه بجملة « الموقع الواحد » (3) .

2 - مبادئ عامة :

والى جوار التصور السابق كانت هناك بعض المبادئ منها :

1 - مراعاة الموقف الاجتماعي وغرض التركيب :

كان سيوييه حريصا على أن يبين الموقف الاجتماعي الذي تستعمل فيه جملة الموقع الواحد ، لأنه لاحظ ما في هذه الجملة من الاكتفاء بالعنصر الواحد ، فكان يلجأ إلى المناسبات الاجتماعية التي ساعدت هذا العنصر على أداء ما تؤديه جملة « وافية » مما يكشف عن قوة دلالية في هذا النوع من الجمل .

كما كان يلزم نفسه ببيان الأسلوب الذي تستعمل فيه الجملة كأن يكون أسلوب أمر أو نهى أو دعاء على المخاطب أو دعاء له ، كما كان يبين إذا كانت الجملة تستعمل في الإخبار أو في الشرط وهكذا .

ب - التفرقة بين التمثيل والتكلم :

لاحظ سيوييه ما في تركيب هذه الجملة من مخالفة للمألوف في التراكييب العربية فكان وهو يخرج النماذج يمثل بالمقابل المؤلف من جملة وافية لفهام القارئ أن هذه الجملة رغم توحد عنصرها فيها قوة الجملة المتعددة العناصر أو المواقع .

ولخونه أن يظن القارئ أن هذه الجملة « مختزلة » من « الوافية » كان يسارح إلى القول « بأن هذا تمثيل

(2) الكتاب ج 1 - 37 ، 55 ، 82 - 128 .

(3) الكتاب ج 1 - 128 - 192 .

(4) الكتاب ج 1 - 157 .

(5) الكتاب ج 1 - 162 .

(6) الكتاب ج 1 - 138 ، 140 ، 141 ، 146 .

(7) الكتاب ج 1 - 156 - 184 .

(8) الكتاب ج 1 - 133 ، 147 ، 159 .

فبعضها لا يجوز فيه الا النصب ، وبعضها لا يجوز فيه
الا الرفع .

فنماذج جملة المواقع الواحد حسب الحرك
الاعرابية تلخص فيما يلي :

الرفع فقط	النصب فقط	النصب والرفع باعتبارين	النصب والرفع على السواء
جملة اسمية - كافية	جملة فعلية - كافية	نصب 1 - جملة فعلية كافية رفع 2 - جملة اسمية وافية	نصب 1 - جملة فعلية كافية رفع 2 - جملة اسمية كافية

مظهر لا يحسن اضماره ، وفعل مضمر مستعمل اظهاره
وفعل مضمر متروك اظهاره (9) .

فلنا في استعمال الفعل ثلاث حالات :

(1) اظهاره ، فينتج لنا الجملة الوافية ، والممتد
(جملة المواقع) .

(2) اضماره ، مع جواز اظهاره .

(3) اضماره ، مع عدم جواز اظهاره .

والحالتان الاخيرتان تمثلان ما اسيسته
الجملة الكافية او جملة المواقع الواحد بنماذجها المختلفة

نماذج جملة المواقع الواحد :

1 - الحالة الاولى : جملة من موقع قد تستعمل مع
جملة ذات مواقع ولهذه الحالة ثلاثة نماذج :

- 1 - اسم منصوب للدلالة على الامر والنهي
- 2 - اسم منصوب او مرفوع لغير الامر والنهي
- 3 - اسم منصوب او مرفوع بعد أداة من الادوات

نموذج (1) : اسم منصوب للدلالة على الامر والنهي
للموقف الاجتماعي هنا دور ذو خطورة يتجلى في
تحديد المواد اولا ، ونوع الفعل ثانيا ، فالمتكلم بهذا
النموذج يكتفى بما يراه من عمل ولذا يستغنى عن
اللفظ بهذا العمل .

الثانية : الحكم بما اذا كان العنصر من باب «الجملة
ذات الموقع» او «الجملة ذات المواقع» «فستيا لك»
اذا نصبت كانت من النوع الاول ، واذا رفعت «سقى
لك» كانت من النوع الثاني .

وليس كل نماذج هذا الباب مما يجوز فيه الوجهان،

ويلاحظ ان النماذج المنصوبة كلها من باب جملة
الموقع الواحد الفعلية ، ولعل هذا هو السبب في حديث
سيبويه عن هذا الباب بعد حديثه عما اسيسته الجملة
الفعلية الوافية .

والتبويب للجملة العربية بهذا الاعتبار طريف ،
لان سيبويه تحدث بعد ذلك عن جملة المبتدأ والخبر ،
واذا كانت (جملة الموقع الواحد) منها الفعلية والاسمية،
امكننا ان نذهب الى ان سيبويه بوب للجملة العربية
حسب حجمها على النحو التالي :

(1) الجملة ذات المواقع (وافية)
↓
فعلية اسمية

(2) الجملة ذات الموقع (كافية)
↓
فعلية فقط فعلية او اسمية اسمية فقط

وواضح ان النوع الثاني منه ما ينتمى الى
«الفعلية» في النوع الاول ، ومنه ما ينتمى الى
«الاسمية» ، ومنه ما ينتمى الى الاثنتين ، ولذلك وقع
النوع الثاني بين جملة الفعل والفاعل من ناحية وجملة
المبتدأ والخبر من ناحية اخرى .

(3) نماذج جملة المواقع الواحد كما عرضها سيبويه :

جاء في الكتاب :

«الفعل يجرى في الاسماء على ثلاثة مجاز ، فعل

الموقف الاجتماعي	جملة الموقع الواحد (الكائنية)	جملة المواقع (الممتدة او الوائنية)
رجل يضرب رجل يحدثك بحديث فقطمه	{ زيدا } { حديثك } نهي	اضرب زيدا واصل حديثك
جدار سيقع رجل يكاد يطا الصبي	{ الجدار الجدار } { الصبي الصبي } امر	احذر الجدار لاتوطيء الصبي (10)

ان اضمرت اضمرت ما هو في معناه مما يصل بغير حرف
اضافة (13) .

وجملة الموقع الواحد هنا لا بد ان تنصب ، ولذلك
فان الفعل الذي يجوز ظهوره في مقابلها متعددة المواقع
ينبغي ان يقيد بهذا الاعتبار ، ولهذا فانه لا يجوز القول
بان الفعل المضمر هو المضارع المسبوق بلام الامر مخالفة
ان يرفع الاسم معه .

يقول سيبويه : « واعلم انه لا يجوز ان تقول :
زيد وانت تريد ان تقول : ليضرب زيد او ليضرب زيد
اذا كان فاعلا (14) .

واذن فحرية التقدير التي يكتلها هذا النموذج
مقيدة بـ :

- (1) عدم جواز تقدير فعل يتعدى بحرف الجر .
- (2) عدم جواز تقدير مضارع مسبوق بلام الامر لما
يسببه من رفع الجملة ذات الموقع الواحد ، وهي لا بد
ان تنصب .
- نموذج (2) اسم منصوب او مرفوع لغير الامر او النهي :

الموقف	جملة المواقع	جملة الموقع الواحد	الحكم الاعرابي	نوع الجملة
تقول في : رجل متوجه الى الحج	يريد مكة	مكة	يجوز في هذا النموذج النصب والرفع	فعلية كائنية مع النصب
رجل يسدد سهما الى قرطاس	يصيب القرطاس	القرطاس		

مدى الحرية في تقدير صورة الجملة ذات المواقع في هذا النموذج :

يقسم تقدير الصورة الممتدة للجملة ذات الموقع
الواحد هنا بشيء من الحرية والمرونة ففي المثال « اللهم
ضبعا وذئبا » صورته الممتدة قد تكون : اللهم اجمع او
اجعل فيها ضبعا وذئبا (11) .

كما ان العنصر الذي يقدر لا يشترط ان يكون
فعلا ، بل يجوز ان يكون اسم فعل ، فقول العرب
« امر مبكياتك لا امر مضحكاتك » انما هو على « عليك
امر مبكياتك » (12) .

لكن هذه الحرية ليست مطلقة ، فاحيانا قد يكون
الفعل المضمر من الاعمال المتعدية بنفسها ، او من
الاعمال التي تتعدى بحرف الجر وهنا لا يجوز سيبويه
الا تقدير النوع الاول . ومن هذا (الطريق الطريق)
ان شاء قال : خل الطريق ، او تنح عن الطريق .. ولا
يجوز ان تضمر تنح عن لان الجار لا يضمر + .. ولكنك

- (10) انظر امثلة اخرى في الكتاب ج 1 - 128 .
- (11) الكتاب ج 1 - 129 .
- (12) السابق ، نفس الصفحة .
- (13) السابق ، 128 .
- (14) السابق ، نفس الصفحة .

تكير ناسي بعد نظرهم الهلال	ابصروا الهلال	الهلال (15)	اسمية كافية « مع الرفع
رجل قدم من سفر رجل رأى رؤيا	قدمت خير مقدم رايت خيرا لنا وئسرا لعدونا	خير مقدم خيرا لناوئسرا لعدونا(16)	

صورتها المتعددة المواتع هي « بل نتبع ملة ابراهيم
حينفا » (18) .

والسياق الكلامي يتضح في الحديث عن النموذج
الثالث .

نموذج (3) اسم منصوب او مرفوع بعد اداة :

والادوات التي يستعمل معها العنصر هنا هي :
ان الشرطية ، واما ، وهلا ، واو ، ولو . والموقف
الكلامي هنا هو ما يساعد العنصر الكلامي الواحد
على ان يشكل جملة ، فالجاءة اللغوية
تعتاد ان تسبع وتستعمل التراكيب بصورة معينة بحيث
لذا جدد صورة اخرى لميت العادة دورها في اعطائها
توة الصورة المألوفة (19) .

وواضح أن الفرق بين هذا النموذج والنموذج (1)
ان هذا اما ان يكون جملة فعلية ، او جملة اسمية ، وكان
مائدة اللجوء الى جملة الموقع الواحد هنا هي ما تجيزه
من النطق المتعدد للعنصر الكلامي الذي شغل الموقع ،
وما يستتبعه من تمثيله لاحتمالين تركيبيين مختلفين (17)

والسياق يساعد على تصور « الجملة ذات
المواتع » المتابلة لجملة الموقع الواحد ومن هذا قوله
تعالى : « بل ملة ابراهيم حينفا » جملة جاءت في سياق
قوله تعالى : « كونوا هودا او نصارى » وهذا يقوم
مقام « اتبعوا » ولذلك ف « ملة » جملة من موقع واحد ،

جملة الموقع الواحد مع (ان) :

جملة الموقع	جملة المواتع المقابلة
الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر	.. ان كان خيرا فهو خير وان كان شرا فهو شر
المرء مقتول بما قتل به ان خنجرا فخنجر وان سيفا فسيف	.. ان كان خنجرا فهو خنجر وان كان سيفا فهو سيف (20) .

(2) نصب عنصر فعل الشرط ونصب عنصر الجواب

ان خيرا فخيرا = ان كان الذي عمل خيرا جزى
خيرا (21) .

(3) رفع عنصر فعل الشرط ورفع عنصر الجواب

ان خير فخير = ان كان في اعمالهم خير فالذي يجزون به

وجملة الموقع الواحد هنا هي جملة فعل الشرط ،

وجملة جواب الشرط .

الاحتمالات الاعرابية في هذا النموذج :

(1) نصب عنصر فعل الشرط ورفع عنصر الجواب

— وقد سبق .

(15) الكتاب ج 1 — 129 ، 130 .

(16) السابق — 137 وفي هذه الصفحة امثلة كثيرة عدا ما ذكرت .

(17) الكتاب ج 1 — 137 .

(18) الكتاب ج 1 — 130 .

(19) الكتاب ج 1 — 134 .

(20) السابق — 130 .

(21) سيبويه لا يستحسن نصب عنصر الجواب — رغم استعمال بعض العرب اياه هكذا ، لان وجود الفاء معه
يرجح الرفع على الاستئناف ، ولكن النصب جاز للمشكلة بين الشرط والجواب لانهمسا متلازمان

ج 1 — 131 .

خير (22) والصور الاعرابية الثلاث السابقة ممكنة ،
ووردت عن العرب والاولى هي الغالبة والمشهورة . اما
الصورة الرابعة :

4 - رفع عنصر فعل الشرط ، نصب عنصر
جواب الشرط .

فمحتملة عقليا لا عمليا ، فلا تجوز في العربية ،
لان الاصل فيما يقوم مقام الجواب أن يرفع ، واذا نصب
كما في (2) فلهشكلة ما يقابله من الجزء الاول للجملة
الشرطية اما والجزء الاول مرفوع فلا يجوز نصب الجزء
الثاني ، بل يجب رفعه .

امثلة النموذج مع بقية الانوات :

الاداة	جملة الموقع	جملة المواقع	الحكم الاعرابي
اما	فاما ما بعد واما فداء	فاما تمنون منا واما تمدون فداء	النصب والرفع (23)
هلا	هلا خيرا من ذلك	هلا تفعل خيرا من ذلك	النصب والرفع (24)
او	او فرقا خيرا من حب	او افرك فرقا خيرا من حب	النصب والرفع (25)
لو	الاطعام ولو تمرا	... ولو كان تمرا	النصب والرفع (26)

وجملة هذا النموذج فعلية على نصب العنصر
ورفعه الامع اما و او في حال رفع العنصر بعدهما ،
نحينئذ تكون الجملة اسمية .

هذه هي نماذج الحالة الاولى من حالتى جملة
الموقع الواحد : حالة جواز استعمال جملة المواقع مع
جملة الموقع .

وقد وضحت الحقائق التالية من النماذج السابقة :
اولا : ساعد الموقف الاجتماعى والكلامى على
تصور جملة المواقع ، وعلى جواز استعمال النماذج
السابقة .

ثانيا : نوع الجملة :

جمل النموذج (1) فعلية فقط

جمل النموذج (2) فعلية واسمية

جمل النموذج (3) فعلية في الغالب

ثالثا : الاسلوب :

النموذج الاول يستعمل في الطلب

النموذج الثانى يستعمل في الاخبار
النموذج الثالث يستعمل في مقامات : الشرط
والتحضيض والتفصيل حسب نوع الحرف .

ب - الحالة الثانية : جملة موقع لا يستعمل معها جملة
مواقع :

نماذج هذه الحالة تعتبر الصورة التركيبية الوحيدة
المستعملة وهذا هو الفرق الاساسى بينها وبين نماذج
الحالة الاولى التى يوجد لها مقابل من الجمل المتعددة
الموقع - كما سبق - والمتكلم امامه حرية الاختيار بين
النماذج ، فلهما صحيح مستعمل .

وهذا الفرق يتضح من تخريج سيبويه لنماذج
الحالتين ، فعلى حين كان يقول في نماذج الحالة الاولى :
« وان شئت اظهرت » ويكررها مع كل نموذج ، كان
يقول في نماذج الحالة الثانية : « كأنك قلت » (27) .
ويكررها مع كل نموذج . وهى عبارات تقرب هذه الصورة
الى القارىء بشرح ما فيها من قوة دلالية جعلتها (كافية) .

(22) ويجوز ان تكون « كان » تامة هنا ، وعلى هذا النموذج قوله تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة الى

ميسرة » البقرة - 280 ، الكتاب ج 1 - 131 .

(23) الآية لنصب ومثل سيبويه بامثلة يجوز فيها الوجهان ج 1 - 134 ، 135 .

(24) الكتاب ج 1 - 136 .

(25) « سئل عن الفعل فأجاب بالنصب ولو رفع جاز » ج 1 - 136 .

(26) لو مثل ان ج 1 - 136 .

(27) الكتاب ج 1 - 138 ، 139 ، 141 ، 145 .

وهذا النموذج يشبه الى درجة كبيرة نموذج (1) من الحالة الاولى :

الجدار الجدار

وقد سبق أن سيبويه يرى النموذج الاخير مما يجوز معه استعمال الجملة الواهية الممتدة ، وعليه فالنموذج (4) في الحالة الثانية والنموذج (1) المبني على التكرار في الحالة الاولى مختلفان عند سيبويه .

ولا يفوتني أن أتبه الى أن العناصر الكلامية التي منها يبني النموذجان مختلفة — (1) من الحالة الاولى يتكون من اسم اما (4) هنا فيتكون من مصدر مكرر . كما ان النموذجين يختلفان دلاليا فالذي هناك نهى وتحذير وما هنا امر وحك .

قوة (الفعلية) في هذه النماذج :

عقد سيبويه بعد حديثه عن النماذج الثلاثة الاولى نصلا يستطيع تارثه أن يستنتج منه أن سيبويه قصد به اثبات القوة الفعلية التي في هذه النماذج .

فكما لا يجوز تأكيد الضمير المرفوع المستتر وجوبا الا بعد ذكر « انت » مع الفعل لا يجوز ذلك أيضا مع « اياك » فيجوز :

اياك انت نفسك كما يجوز : اذهب انت نفسك ولا يجوز : اياك نفسك كما لا يجوز : اذهب نفسك ، ويجوز : اياك نفسك كما يجوز : اياك نفسك ، والشئ نفسه يقال في العطف (34) .

الواو في النموذجين الثاني والثالث :

ضرورتها :

الواو في النموذجين الثاني والثالث ضرورية ، لان التركيب بدونها غير جائز الا على صورة اخرى . يقول سيبويه : « .. لا يجوز أن تقول : اياك

كما كان سيبويه يرى أن الصورة الواهية أو « الممتدة » متروك استعمالها وأن الصورة « الكافية » أصبحت « بدلا » (28) ، أي أن العرب تركوا الصورة الاولى ولجأوا الى الصورة الثانية .

نماذج الحالة الثانية :

قسم سيبويه نماذج هذه الحالة الى طائفتين باعتبار الموضوع الذي تستعمل هذه النماذج للتعبير عنه :

- (1) نماذج التحذير والامر
- (2) نماذج في غير التحذير والامر

1 — التحذير والامر :

لهذا الموضوع اربعة نماذج :

نموذج (1) ضمير المفعول المنصوب المتفصل فقط : اياك (29) .

نموذج (2) ضمير المفعول المنصوب المتفصل مع اسم آخر منصوب بعد الواو :

اياك والاسد — اياك والشر (30) .

نموذج (3) اسم منصوب مع اسم منصوب آخر بعد الواو راسك والحائط ، شاتك والحج ، امرا ونفسه ، اهلك والليل ، ماز راسك والسيف (31) .

واعتبار النموذج (3) من نماذج الحالة الثانية مشروط بما « لتثنية » أي بذكر اسم آخر منصوب بعد الواو ، فاذا لم يذكر هذان الاسمان واقتصرت على الاسم الاول بان يقال :

راسك ، شاتك ، امرا ، اهلك ، فقط

عد من نماذج الحالة الاولى ، أي جاز التكلم بالجملة مع الفعل نحو : اتق راسك والشر (32) .

نموذج (4) مصدر مكرر منصوب :

الحذر الحذر ، النجاء النجاء ، ضربا ضربا (33)

(28) الكتاب ج 1 — 138 .

(29) السابق ، نفس الصفحة .

(30) السابق ، نفس الصفحة .

(31) السابق — 139 .

(32) الكتاب ج 1 — 139 .

(33) السابق ، نفس الصفحة .

(34) الكتاب ج 1 — 140 .

وهناك تركيب ثالث يشبه الآخر في كونه (جملة كافية) ذلك التركيب هو مثل :

3 - كل رجل وضيفة
انت وشأتك

ما انت وعبد الله (41)

الا ان الفرق بينهما ان الاسم بعد الواو في التركيب الثالث مرفوع لرفع الاسم قبلها . والتركيب (1) جملة وافية ممتدة ، والتركيبان (2) و (3) جملتان كائيتان الا ان (2) جملة فعلية و (3) جملة اسمية (42).

2 - غير الامر والتحذير :

نموذج (1) امثلة السمر
اخذته بدرهم فصاعدا
اخذته بدرهم فزائدا

يرى سيبويه ان « صاعد » و « زائد » جملة من موقع واحد ، استغنى عن فعلها لكثرة ، ولانهم امنوا ان يكون « صاعد » على الباء لو قلت : اخذته بصاعد » (43) .

والواو لا تأتي بدل الفاء فلا يجوز ان تقول : وصاعد لانتك لا تريد ان تخبر ان الدرهم مع صاعد شئ (44) .

وتم بمنزلة الفاء تقول : ثم صاعدا ، الا ان الفاء اكثر في كلامهم (45) فالجملة مع الواو خطأ ، ومع ثم اقل استعمالا .

نموذج (2) الفداء كله :
يا عبد الله

زيدا ، كما انه لا يجوز ان تقول راسك الجدار ، حتى تقول من الجدار ، او والجدار » (35) .

وكان سيبويه يعتبر :

ايك زيدا ، راسك الجدار = غير جائز

ايك من زيد ، راسك من الجدار
ايك وزيدا ، راسك والجدار (36) = متساويان

معناها :

نهيت من تخريج سيبويه للواو انه احيانا اعتبرها عاطفة نفى نحو : راسك والحائط كاتك قلت : عليك راسك وعليك الحائط (37) و احيانا اعتبرها بمعنى « قبل » في نحو اهلك والليل . كان المعنى بادر اهلك قبل الليل (38) .

واحيانا اعتبرها بمعنى « مع » فيكون الاسم الذي قبلها في موقع المفعول به والاسم الذي بعدها في موقع المفعول معه (39) .

يقول سيبويه عن هذا المعنى : « من ذلك امرا ونفسه كانه قال دع امرا مع نفسه فصارت الواو في معنى مع كما صارت في معنى مع في قولهم ما صنعت واخاك » (40) .

التركيب المختلفة لواو المعية :

عقد سيبويه صلة بين التركيبين :

1 - ما صنعت واخاك

2 - امرا ونفسه

(35) السابق . نفس الصفحة .

(36) هذا مثال من امثلة التداخل بين حالتي النسب والجر .

(37) الكتاب ج 1 - 138 .

(38) السابق .

(39) اعترف بان هذا التخريج يهدد عنوان هذا البحث « جملة الموقع الواحد » ، لكن هذا حالة واحدة اراها لا تنقص من اطراف العنوان .

(40) الكتاب ج 1 - 138 .

(41) السابق - 150 .

(42) التركيب (3) مثال من الامثلة التي ذهب النحويون الى ان هذه الامثلة جمل من موقع واحد وسياقي بقية الحديث عن هذه الامثلة .

(43) الكتاب ج 1 - 147 .

(44) السابق .

(45) الكتاب ج 1 - 147 .

نموذج (3) من أنت زيدا

والاسلوب الاخر يستعمل اجابة لشخص يزعم انه بمنزلة زيد ، وزيد هنا منصوية ، لانها ليست خبرا ولا مبتدا ولا مبنية على مبتدا ، اى ليست خبرا لمن ، وليست خبرا لانت ، وليست مبتدا .

ويجوز فيها الرفع على انها خبر لمبتدا محذوف ولكن هذا قليل :

من أنت زيد

نموذج (4) مرحبا واهلا

ومن العرب من يرفع

مرحب واهل

واذا جئت بك فانبا تعين من تعنى . كما قلت لك بعد سقيا (46) يقصد سيبويه ان الجملة (مرحبا) مع بك و (مرحبا بك) ما زالت جملة من كلمة واحدة .

هذه هي نماذج الحالة الثانية بقسميها وواضح ان المتكلمين ما لجأوا الى هذه النماذج الا للتخفيف واستكثارهم ذكر الامثال ، كما يتضح ان ليس لهذه النماذج مقابل آخر من مواقع ، ولهذا كانت هذه النماذج (بدل) استغنى بها عن غيرها .

ج - الحالة الثالثة :

الجملة التى هي مصدر :

هذا نوع آخر من انواع جملة الموقع الواحد التى تكون وحدها هي الصورة الكلامية المستعملة ، ويكون العنصر الكلامي فيها بمثابة « البدل » عن الصور الاخرى ونماذج هذا النوع كثيرة ، اشتهرها النموذج (1) نموذج (1) مصدر منصوب، يستعمل في الدعاء :

سقيا - رعيا - خيبة ، وفرا ، عقرا ، يؤسا ، بعدا وهكذا (47) .

هذه هي الصورة المشهورة لهذا النموذج ، وهناك صورة اخرى :

سقيا لك - رعيا لك . .

حيث يذكر الجار والمجرور « لك » لبيان المعنى بالدعاء وربما تركوه استغناء اذا عرف الداعي انه قد علم من معنى ، وربما جاء به على العلم توكيدا ، فهذا بمنزلة قولك بك بعد قولك مرحبا - بجريان مجرى واحدا (48) .

واعتبار هذا النموذج من نماذج جملة الموقع الواحد مشروط بوروده منصوبا على ما سبق . وقد رفعت الشعراء بعض امثلة هذا النموذج فجعلوه مبتدا وجعلوا ما بعده مبينا عليه ، وفيه معنى الدعاء كالمصوب الا انه خرج من الباب (49) .

وعلى هذا ف :

سقيا { جملة من موقع واحد

سقيا لك

و سقى لك جملة من موقعين

فالحركة الاعرابية لا تحدد ما اذا كانت الجملة فعلية او اسمية كما حدث في نماذج سابقة وانما تبين ما اذا كانت الجملة من موقع واحد (كافية) او من مواقع (وافية) . وهذا ما قلته من ان الحركة هنا من علامات الجميل .

نموذج (2) اسماء منصوبة تجرى مجرى المصادر المدعو بها :

تريا - جندلا { جملة من موقع واحد

تريا لك - جندلا لك

ترب لك - جندل لك (50) جملة من موقعين

للحركة الاعرابية هنا نفس الدور الذى كان لها

في نموذج (1) .

نموذج (3) صفات منصوبة تجرى مجرى المصادر المدعو بها :

هنيئا ، اذا صار هذا النموذج : هنيئاله النجاح

(46) السابق 149 .

(47) الكتاب ج 1 - 157 .

(48) السابق نفس الصفحة ، ج 1 - 149 .

(49) الكتاب ج 1 - 157 ، 158 .

(50) الكتاب ج 1 - 158 ، 159 .

ومعنى التصرف انها تقع في موضع الجر والرفع ،
ويدخلها الالف والسلام فالمصادر التي ستذكر في هذا
النموذج تلزم حالة واحدة هي **النصب (54)** .

سبحان الله شكرانك لا كبرانك
معاذ الله « ويقولون حجرا محجورا »

نموذج (7) مصدر وما يشبهه محلى بال :

الحمد لله ، العجب لك ، الويل لك ، التراب لك ،
الخيبة لك .

فهذه كلمات نكرة ، دخلت عليها الالف واللام
« وليس كل حرف يصنع به ذاك كما أنه ليس كل حرف
يدخل فيه الالف واللام من هذا الباب ، فلو قلت :
السقى لك والرعى لك لم يجز (55) .

والحمد لله جملة مستوفية العرفين فيها معنى
المنسوب ، وتعد بدلا من اللفظ بالفعل أحمد الله الا ان
الفرق بين المرفوع والمنسوب ، أن المرفوع جملة بدل
جملة ، والمنسوب جملة من موقع واحد بدل جملة .

يقول سيبويه : « ومن العرب من ينصب بالالف
واللام من ذلك قولك الحمد لله ، ينصبها عامة بني
تميم وسمعنا ناسا من العرب كثيرا يقولون التراب لك
والعجب لك فتفسر هذا كتفسير حيث كان نكرة
كانت قلت : حمدا وعجبا ، ثم جئت بك لتبين من تعنى
ولم تجعله مبينا عليه فتبتدئه (56) .

وعليه فأمامنا النماذج التالية لكلمة مثل « ترابا »

نصب	رفع
ترابا ترابا لك التراب لك	تراب لك التراب لك
جملة من موقع واحد	جملة من موقعين

مثلا - خرج من باب جملة الموقع الواحد الى باب
جملة المواقع (51) . واخيرا يبدو ان رفع هذا النموذج
غير ممكن ، ولذا لم يفكره سيبويه .

نموذج (4) مصادر مضافة تجرى مجرى المرفوعة
المدعو بها :

وبك - ويحك - ويبك - ويسك .

الإضافة واللام : الإضافة في هذه المصادر تساوى
اللام بعد سقيا ، ولذلك لا يجوز سقيك (52) .

فسيبويه يفترض هنا نظامين : نظاما تستعمل اللام
فيه مع المصدر ، وآخر تستعمل الإضافة فيه بدل
اللام ، ولعل هذا مثال من الامثلة التي قال فيها النحويون
ان الإضافة تكون أحيانا بمعنى اللام .

وهذه المزاوجة في النظم موجودة ايضا مع الفعل ،
فهناك أفعال تتعدى الى المفعول بنفسها ، وأخرى
تتعدى اليه باللام ، فنحن نقول :

عددتك - كلتك - وزنتك

ثم نقول : وهبت لك

وكما لا يجوز « سقيك » بدلا من « سقيا لك »
لا يجوز « وهبتك » بدلا من « وهبت لك » ، لانه ينبغي
ان « تجرى ذاك كما أجرت العرب » (53) .

نموذج (5) مصادر منصوبة في غير الوعاء :

حمدا وشكرا لا كتمرا وعجبا

افعل ذلك وكرامة ومسرة ونعمة عين وحبا
ونعام عين .

ورد بعض هذا مرفوعا اما مبتدأ يبنى عليه خبر ،
او خبرا مبنيا على مبتدأ وسواء هذا أو ذاك ، فما زال
المصدر جملة من موقع واحد وان كانت اسمية .

نموذج (6) مصادر منصوبة غير متصرفة :

(51) السابق - 159 ، 160 .

(52) السابق - 160 .

(53) الكتاب ج 1 - 160 .

(54) السابق - 162 .

(55) الكتاب ج 1 - 166 .

(56) السابق ج 1 - 166 أنظر أيضا مجلس ثعلب ج 1 - 392

نموذج (8) مصادر مثناة مضافة

حنانك — لبيك وسعدك — حذارك — هذاذك
— دواليك

يعد هذا النموذج اغنى النماذج امكانية في الحديث
عن الجملة ذات الموضع الواحد ، لما فيه من أفكار نحوية
طريفة لهذا الباب كله شخصيته المتميزة .

استعمال أكثر من صيغة : قد تستعمل صيغة مع
صيغة أخرى كما في لبيك وسعدك فتفيد تأكيدا على
تأكيد ، التأكيد بثنائية الكلمة ، والتأكيد بالمعطف (57) .

صيغ هذا النموذج : لا تكون امثلة هذا النموذج
الا في حال اضافة ، كما لم يكن سبحانه الله ومعاذ الله
الا مضائين ، كما ان هذه الامثلة لا تتصرف كما لم يتصرف
سبحان الله (58) .

عطف الجمل : قد يجمع بين نموذجين من نماذج
جملة الموضع الواحد ، فقد سمع بعض العرب يقول :
**سبحان الله وحنانيه .. كما قال سبحانه الله
وريحانه** (59) .

ووضح ان ما سهل المعطف اتفاق صيغتي النموذجين
في كثير من الخصائص الشكلية المشار اليها سابقا من
ضرورة كونها مضائين ، غير متصرفين وكان المعطف
هنا هو في الواقع من عطف مفردات النموذج كل على
الأخر كما في نحو « لبيك وسعدك » .

وسواء كان المعطف بين صيغ النماذج المتشابهة أو
بين صيغ النموذج الواحد فانى اعتبر المعطف هنا
من باب عطف الجمل ، حيث ان كل صيغة تعد جملة
من موقع واحد ، فالمعطف في الحقيقة هو بين الجمل
ذات الموضع الواحد .

تداخل النماذج : قد يعبر عن المعنى الواحد بأكثر
من نموذج ، فتقول : « لبيك وسعدك » مصدر مثنى
غير متصرف مضاف بمنزلة قولك اذا اخبرت : سمعا

وطاعة . الا ان « لبيك » لا تتصرف كما ان « سبحان الله
وعمرك وتمعدك الله » لا تتصرف ومن العرب من يقول :

سمع وطاعة

أى أمرى سمع وطاعة بمنزلة

فقال حنان ما أتى بك ههنا

وكما قال سلام (60)

فـ « لبيك وسعدك » تساوى دلاليا « سمع وطاعة » .
الا ان بينهما فروقا في الصيغة — سبقت الاشارة
اليها — وفي التركيب يتجلى في أن الاول (غير متصرف)
جملة فعلية من موقع واحد ، والثانى (متصرف) يجوز
رفعه فيكون جملة اسمية من موقع واحد على النحو
التالى :

لبيك وسعدك = جملة فعلية من موقع واحد

سمعا وطاعة = جملة فعلية من موقع واحد

سمع وطاعة = جملة اسمية من موقع واحد

فرغم المساواة الدلالية بينهما الا ان الثانى تركيبيا
لتمثيله امكانيات تركيبية أكثر مما يقدمها الاول .

ومع ذلك فالتركيبان — كما سبق — جملة — من
موقع واحد كما يقول سيوييه « والذى يرتفع عليه حنان
وسمع وطاعة غير مستعمل كما ان الذى ينتصب عليه
لبيك وسبحان الله غير مستعمل » (61) .

العلاقة بين النموذج (8) والفعل :

يعد هذا النموذج اقوى نماذج جملة الموضع الواحد،
لاته اذا جاز القول بأن النماذج السابقة استعملت بدلا
من الفعل المتروك استعماله ، فانه لا يجوز ذلك في هذا
النموذج .

بعد ان شرح سيوييه معنى « لبيك وسعدك »
يقول : « وانما حملنا على تفسير لبيك وسعدك لنوضح
به وجه نصبها ، لانها ليست بمنزلة سقيا ورعيا وحيدا
وما اشبهه الا ترى انك تقول للسائل من تفسير سقيا

(57) الكتاب ج 1 — 174 ، 175 .

(58) الكتاب ج 1 — 174 .

(59) الكتاب ج 1 — 175 .

(60) السابق ، نفس الصفحة .

(61) الكتاب ج 1 — 175 .

خبيرا لمبتدا وليست جملة فعلية - أصلية كما كان
الغالب في النماذج السابقة .

نموذج (10) مصادر مستفهم عنها :

أتيها والناس تعودا ، اجلوسا والناس يفرون ،
اطربا وانت قنصرى (64) . والمصدر المنصوب هنا
يقال في خطاب أحد الناس ، لكن المصدر قد يقال ويقصد
به المتكلم نفسه ومن هذا :

سما الله والعملاء اتسى

اعوذ بحق خالك يا بن عمر

وذلك لانه جعل نفسه في حال من يسمع فصار
بمنزلة من رآه في حال سماع (65) .

وسواء كان المعنى هو المخاطب أم المتكلم نفسه
نمعى هذا الباب انه فعل متصل في حال فترك اياه .
استفهمت او اخبرت ، وانك في حال فترك شيئا من
هذا الباب تعمل في تثبيته لك او لفريك (66) .

نموذج (11) اسم مأخوذ من الفعل منصوب في الاخبار
او الاستفهام :

اتائبا وقد تعدد الناس
تائبا وقد تعدد الناس

والنماذج الثلاثة السابقة (9) ، و (10) ، و (11)
عبارة عن جملة فعلية من موقع واحد .

نموذج (12) اسم لم يؤخذ من الفعل أجرى مجرى
ما اخذ من الفعل :

اتيميا مرة وتيسيا اخرى

افى الولايم اولادا لواحدة
وفى العيادة اولاد العمالات

وهذا النموذج يجوز فيه الاخبار ، كما اذا قلت :

تيميا قد علم الله وتيسيا اخرى (67) .

وحيدا انها هو سقاك الله سقيا ، واحمد الله حمدا
وتقول بدل احمد ، وسقيا بدل من سقاك الله ، ولا
تستطيع ان تقول البك ليا ، واسعدك سعدا ، ولا تقول
سعدا بدل من اسعد ، ولا لبا بدل من الب (62) .

في الواقع هذا النموذج (8) لا يبقى اية فرصة
لتخريج هذه الجملة على انها كانت اصلا كذا فاصبحت
كذا فسيبويه هنا واضح وصريح في ان مثل « لبيك
وسعديك » اصبحت تعبر عما تعبر عنه بطبيعتها هي
لا باعتبار تفرعها عن اصل آخر ، ومعنى هذا ان علينا
ان ننظر الى نماذج جملة الموضع الواحد نظرة مستقلة
خاصة بها هي وما ذلك الا لانهما تشكل نمطا كلاميا
مستقلا عن الانماط الاخرى . هذا ما دل عليه مقارنة
سيبويه بين النموذجين السابقين ، ويمكننا تعميم كلامه .

نموذج (9) مصادر هي احداث متصلة في موقع الخبر :

النماذج التالية من عنصر كلامى يشير الى اتصال
الحدث وقيامه بالتكلم او المستمع قبل التلفظ بالتركيب
كله .

وامثلة النموذج (9) هي :

ما انت الا سيرا سيرا ما انت الا الضرب الضرب
انما انت سيرا سيرا ما انت الا قتلا قتلا
زيد سيرا سيرا ان زيدا سيرا سيرا

واذا رفع المصدر في هذا النموذج يخرج التركيب
من باب جملة الموضع الواحد ، كما اذا قلت انها انت
سيرا ، فيكون التركيب جملة اسمية وانفية من مبتدا
او خبر (63) .

والفرق بين هذا النموذج وما سبقه يتجلى في :

1 - الحدث هنا متصل ومستمر أثناء الكلام
على عكس النماذج السابقة التي كان المصدر فيها
مستعملا في مقام الدعاء .

2 - جملة الموضع الواحد في هذا النموذج وقعت

(62) الكتاب ج 1 - 177 .

(63) الكتاب ج 1 - 168 .

(64) الكتاب ج 1 - 170 .

(65) السابق - 170 ، 171 .

(66) السابق - 170 .

(67) السابق - 173 .

يشرح سيبويه الموقف الذي يقال فيه هذا النموذج
 فيقول عن المثال الاول « وانما هذا انك رايت رجلا في
 حال تلون وتنقل . . . وكأنتك قلت : اتحول تيمميا مرة
 وتيسيا اخرى ، فانت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذالة
 وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل (68) .

تخريج مثال :

قال الشاعر :

أعبدا حل في شعبي غريبا
 الوها لا أبأ لك واغترابا

الهزة في (اعبدا) اما ان تكون للنداء ، او
 للاستفهام التوبيخي وفي ذلك يقول سيبويه :

« نصيب » عبدا على وجهين ، على النداء ، وعلى
 انه رآه في حال انتخار واجترأ فقال أعبدا اي انتخر
 عبدا كما قال تميميا مرة (69) .

والكلمة على التخريجين جملة من موقع واحد ،
 فقد سبق ان اعتبر سيبويه النداء من هذا الباب .
 نموذج (13) مصدر مشبه به :

مررت به فاذا له صوت صوت حمار

مررت به فاذا له صراخ صراخ الشكلى

انتصب هذا لانك مررت به في حال تصويت ولم
 ترد ان تجعل الآخر صفة للاول وبدلا منه (70) .

والجملة التي تبتلها (صوت حمار) فعلية حال
 من « صوت » والفتحة التي اعطيت لـ « صوت »
 هي التي حددت هذا الموقع الاعرابي . وهناك جمل
 اخرى يشكل المصدر فيها بالرفع :

له علم علم الفقهاء ، له رأى رأى الاصلاء

وعلم ورأى ترغمان ، لان هذه خصال تذكرها في
 انرجل كالحلم والمقل والفضل ، ولم ترد ان تخبر انك

مررت برجل في حال تعلم ولا تفهم ، ولكنك اردت ان
 تذكر الرجل بفضل فيه (71) .

فالفتحة في الامثلة الاولى جئت المصدر « جملة
 من موقع واحد » والضمة في المثالين الاخرين جعلتنا
 نعتبر المصدر كلمة لا جملة وهذا من طبيعة الاعراب .

نموذج (14) مصدر مؤكد لما قبله :

هذا عبد الله حقا .

هذا زيد الحق لا الباطل

تد تمد البتة

والمصدر في هذا النموذج جملة فعلية من موقع
 واحد (72) .

نموذج (15) مصدر مؤكد لنفسه :

على ألف درهم عرفنا

« وهي تهرمر السحاب صنع الله »

« ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله »

« الذى أحسن كل شيء خلقه »

« حرمت . . . الا ما ملكت ايماكم كتاب الله »

« لانه لما قال مر السحاب وقال أحسن كل شيء

علم انه خلق وصنع ولكنه وكذ وثبت للعباد ، ولما قال

حرمت عليكم . . . حتى انقضى الكلام

علم المخاطبون ان هذا مكتوب عليهم مثبت فقال الله :

كتاب الله توكيدا « (73) .

والنصب هو الوجه ، وقد يجوز الرفع على ان ان

تضمر شيئا هو المظهر كأنك قلت ذاك وعد الله . . . ومن

ذلك قوله عز وجل : « كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار

بلاغ » كأنه قال : ذاك بلاغ (74) فالنصب علامة الحياة

الفعلية من الموقع الواحد ، والرفع علامة الجملة الاسمية

من الموقع الواحد .

(68) السابق — 172 .

(69) السابق — 173 .

(70) السابق — 178 .

(71) السابق — 181 ، 182 .

(72) السابق — 189 — 190 .

(73) الكتاب ج 1 — 191 .

(74) السابق — 191 .

والنماذج السابقة دارت بين الجملة الفعلية ،
والجملة الاسمية ، وبعضها كان جملة فعلية فقط وهى
تلك النماذج التى لم يجز فيها الا النصب .

الآن اعرض نماذج الجملة الاسمية فقط اى التى
لم يجز فيها الا الرفع :

د - نماذج الجملة الاسمية ذات الموقع الواحد :

نموذج (1) الاسم المرفوع بعد واو المعية :

كل رجل وضيعته

وقد سبق التعرض لهذا النموذج

نموذج (2) الاسم المرفوع مع « لولا » :

لولا عبد الله . . (75)

نموذج (3) هل + من + فكرة

هل من طمسام (75)

نموذج (4) ان واخواتها + اسمها

ان ولدا

ان محلا (76)

والموقع الذى يشغله العنصر الكلامى فى هذه
الجملة هو موقع « المبتدا » او « المسند اليه »

نموذج (5) موقع مشغول بالخبر :

رايت صورة شخص نقلت :

عبد الله

سمعت صوتا نعرفت صاحب الصوت نقلت :

زيد

ذقت طعاما نقلت :

مسسل (77)

خاتمة :

هذه هى نماذج جملة الموقع الواحد (الكافية) كما
عرضها سيويوه فى « الكتاب » وقد بلغت واحدا وثلاثين
نموذجا . وهذا مبلغ ليس بالضئيل ويمكن ان يشغل وقتنا
لا بأس به اذا ما أريد دراسة هذه النماذج دراسة

تفصيلية ، لان سيويوه كان يشغل نفسه ببيان الفروق
الداخلية بين أمثلة النموذج الواحد .

ولذا لا استبعد ان توجد دراسة أخرى لهذه
النماذج تتصف بشيء أكثر من التعمق والتحصيص .

ولا أنسى ان أسجل بأن سيويوه فى الحقيقة وبطريقة
غير مباشرة خلق نحو لهذا النوع من التراكيب التى
غمطها النحاة المتأخرون حقها فشتوها بين الإنبواب
النحوية المختلفة ، بحيث فقدت الرابطة التى كانت
تجمعها .

ونحو هذه النماذج كما بدأ من تناول سيويوه اياها
تلخص فيما يلى :

اولا : اعتبار للمواقف الاجتماعية التى تستعمل
هذه التراكيب فى ضوئها ، وما تقتضيه هذه المواقف
من استعمال للغة استعمالات تخالف تلك المستعملة
فى الظروف العادية .

ثانيا : مثلت هذه النماذج نوعا جديدا من الجمل
أميل الى تسميته « بالجملة المحايدة » فقد سبق ان كثيرا
من هذه النماذج يصلح لان يعتبر اما جملة فعلية واما
جملة اسمية ، نهى - اذن - فى محل وسط بين الجملة
الفعلية ، والجملة الاسمية .

ثالثا : هذه النماذج تتفق مع نماذج « جبل المواقف »
موقف البذل من البذل وليس موقف الجزء من الكل ،
فليس هناك حذف ، وانما هناك ترك لبعض ما تستعمله
الجملة الوافية او المبتدة . ومن اجل هذا عدت هذه
النماذج من الجمل ذات الموقع الواحد (الكافية) .

رابعا : لهذه النماذج طرافتها وضرورتها فى الحياة
البشرية السريعة التى لا يكون لديها فى كثير من الحالات
فرصة لرصف كلماتها فى تراكيب متكاملة المواقف النحوية ،
ولذا فانتنا نلجأ الى مثل هذه النماذج كى نسمعنا فى التعبير
عن أنفسنا ، ولا يعد هذا حذفا لبعض الزيادات بل على
العكس يعتبر تخفيفا عن المعتاد اللغوى وتخلصا منه
واستغلالا للعناصر الاجتماعية الاخرى التى تدخل فى
المعملية الكلامية .

(75) السابق 279 .

(76) السابق - 283 .

(77) الكتاب ج 1 - 279 .

الشوارع ، أو أسماء الوظائف العامة على الابواب
أو أسماء الشركات والمكاتب الحكومية أننا نقدر محذوفنا
لكل هذه الاسماء .

كل هذه عناصر تعد من الأجل ذات الموقع الواحد،
وهي كافية لانها نقلت معاني كاملة ، باستغلال الجانب
الاجتماعى للغة والمتكلمين بها .

من يدعى انى حين انطق بكلمة (النار) أفكر
فى مبتدا محذوف أو فى خبر محذوف ، ومن يدعى انسى
حين اتقابل احد الناس واحييه قاتلا (اهلا) انى أريد أن
يكون هذا منصوبا بفعل محذوف ، أو حين أحيى احد
المصلين بعد الصلاة بـ (جمعا) انى حذفتم كلمات
من الجملة ؟

ومن يقول أننا حين نقرأ عناوين الكتب أو أسماء



الفارابي اللغوي - 3 -

- تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر

« ديوان الادب في الميزان »

قيمه :

(3) طرحه نظام التقاليد الذي بدأه الخليل واقتنى اثره اللغويون من بعده ، وبذلك فتح الباب أمام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل ، وتكف عن الدوران في فلك نظامه ، وتبحث لها عن نظام آخر أكثر بساطة وأقل تعقيدا .

(4) منهج الكتاب منهج مبتكر ناضج قابل للتأثر بالسابقين ، وقد افتخر المؤلف بذلك في المقدمة فقال « مشتتلا على تأليف لم أسبق اليه وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه » . (2) كما فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة في مظنتها اذ قال « ورتبت كل كلمة فجعلتها أولى بموضعها مما يقدمها أو يعقبها ليجدها المرتاد لها في بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية أو إداب نفس » . (3)

(5) تركه للمقيس من الفاظ اللغة اكتفاء بذكر قاعدته في المقدمة وفي الفصول التي ذيل بها كثير من الابواب ولاسيما في شطر الاعمال . وبهذا اطرح كثيرا من الالفاظ القياسية التي تزخم المعجم دون فائدة تفكر . وأمكن أن يجمع فيه - مع صفر حجمه - كثيرا من المادة اللغوية . وقد افتخر الفيروزآبادي في مقدمة القاموس بصنيع مثل هذا وعدّه من مفاخره فقال « ومنها

كان ديوان الادب فتحا جديدا في تاريخ المعاجم العربية ، ودفعه موقفه الى الامام في ميدان البحث اللغوي ، وترجع قيمته الى ماياتي :

(1) ترتيب كلماته على الترتيب الهجائي المعروف، وسيره على نظام الباب والفصل ، وهو أول معجم سلك هذا النظام وأخذ عنه أصحاب المعاجم من بعده، وقد كان المعجميون قبل ذلك يتبعون نظام الخليل في العين نجاء الفارابي واختار الترتيب الهجائي العادي « ميلا الى الاشهر لقرب متناوله وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة » . (1)

(2) انه أول معجم عربي جامع اتبع نظام الابنية في ترتيب الالفاظ ولم يأخذ التأليف في الابنية قبل الفارابي صورة المعجم الكامل الذي يتجه الى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الابنية في نظام معين ، وانما اتجه بعض اللغويين الى حصر الابنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر الى العناية ببعض الابنية ومحاولة حصر الفاظها ، أي ان عملهم كان فاقدا لاهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهما : الشمول والترتيب .

وميزة الترتيب على الابنية قد كشفنا عنها فيما تبيل .

- (1) ديوان الادب و 7 .
- (2) ديوان الادب و 2 .
- (3) المرجع السابق و 3 .

انى لا انكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على مَعْلَة
الا ان يضع موضع العين منه كجولة وخولة . واما
ما جاء منه معتلا كعباعة وسادة فلا اذكره لاطراده « (4) .

(6) تخليصه الواوى من اليائى وامراده بالذكر
كل واحد منهما . وقد افتخر الفيروزابادى فى مقدمة
القاموس المحيط بفعله ذلك وقال « ومن احسن ما
اخص به هذا الكتاب تخليص الواو من ثلثاء وذلك قسم
يسم المصنفين بالمعنى والاعياء » (5) .

(7) ترتيب المعجم على نظام الابنية وجبع الكلمات
التي على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفين
كثيرا ويطلعنا على خصائص الاوزان وما يفيدده كل
بناء من الابنية ، كوزن « مُعَال » الذى يفيد الزيادة
والكثرة فشيء عجاب اى عجيب جدا ، والظراف اطرف
من الظريف والجمال اجمل من الجميل والكرام اكرم
من الكريم والحسان احسن من الحسن (6) . وكصيفة
« يُعِيل » التي تدل على الملازمة والمبالغة فى الشيء ،
« فالشريب المولع بالشرب الزميت اشد من الزميت
والسكيت الدائم السكوت والصميت الدائم الصمات
والمريح الشديد المرح والجبر الشديد التجبر والخمر
الدائم الشرب للخمر والسكر الدائم السكر والفخسر
الكثير الفخر والتطبي الطبيب العالم بالطب والصريع
الكثير الصرع لاقترانه اذا صارع والفسيق الدائم
الفسق والظلم الكثير الظلم ، ، ، ، (7) كما يقفنا على
معانى صيغ الزوائد كصيفة « افعل » و « فاعل »
و « فَعَل » و « استعمل » ، ، ، الخ .

(8) فصله بين السالم والمضاعف وانواع المعتل
والمهموز يفيد الباحث اللغوى ويهديه الى خصائص
كل نوع ، فهناك اوزان جاءت فى نوع من الكلمات دون
نوع وهناك ابواب من الاعمال اخصت ببعض الانواع
دون بعض ، فضلا عن ابراز اختلاف كل نوع عن الآخر
فى طريقة الاشتقاق منه .

(9) وايضا فصله بين تسمى الاسماء والاعمال
وامراد ابنية كل نوع بالحديث يهديننا الى خصائص كل
تسم ، فحروف الزيادة ومواضعها تختلف فى الاسماء

عنها فى الاعمال ، ولكل منهما ابنيته واوزانه الخاصة به .
(10) من عيوب المعاجم انها كثيرا ما تهمل النص
على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى حيرة . وقد
تقلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الاعمال على
ابوابها ، فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد الى بابيه .
ومن امثلة ذلك قول الجوهري « وصرب الصبى ليسمن .
وهو اذا احتبس ذو بطنه فيمكك يوما لا يحدث » . ولم
ينص الجوهري على الباب فى حين ان الفارابى ذكر هذا
الفصل تحت باب « فَعَل يفعل » (او 135) وقول
الجوهري : « وقلبت القوم كما تقول صرفت الصبيان
وقلبنه اى اصبت قلبه ، وقلبت النخلة اى نزعنت قلبها
وقلبت البسرة اذا احمرت » ولم يذكر الباب ، وقد ذكرها
الفارابى فى باب « فَعَل يفعل » (او 135) .

« عيوبه »

ولكن العمل العلمى مهما كان ناجحا لا يمكن ان
يخلو من النقص او يسلم من النقد ، وقد وجدنا بالكتاب
اوجه نقص ، ووضعنا ايدينا على بعض المآخذ ، ومنها
ما يختص بالمنهج ، ومنها ما يختص بتطبيقه ، ومنها
ما يختص بالمادة اللغوية نفسها ، وستتناول نحن هذه
المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

اولا : عيوب المنهج :

(1) منهج الكتاب معقد غاية التعقيد مما يرهق
الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة
التي يريد ، فعليه اولا ان يعرف نوع الكلمة هل هى
سالمة او مضاعفة او مثال او من ذوات الثلاثة او الاربعة
او المهموز ليبحث عنها فى كتابها ، ثم اذا فرغ من ذلك
عليه ان يبحث عن الكلمة فى قسم الاسماء ان كانت
اسما ، او قسم الاعمال ان كانت فعلا ، فاذا انتهى من
ذلك عليه ان يبحث عن الكلمة فى المجرى ان كانت مجردة ،
وفى المزيد ان كانت مزيدة . فاذا انتهى من ذلك اخذ
يبحث عن البناء باعتبار حركاته او موقع حروف الزيادة
فيه . الخ . على ما شرحناه فى نظام الكتاب .

(4) مقدمة القاموس ص 6

(5) المرجع السابق ص 5

(6) ديوان الادب و 69

(7) المرجع السابق و 80

فهو نظام لا يسعف الباحث المتعجل الذي يريد ان يكشف عن معنى كلمة فحسب ، لا ان يوازن بين الابنية ويكتنه خصائص كل منها .

(2) ارغمت هذه الخطة المؤلف علي تمزيق الصيغ التي ترجع الي مادة واحدة ، وتوزيعها على ابواب مختلفة بحسب اوزانها . ولذلك لا يستطيع الباحث ان يأخذ صورة صحيحة للمادة التي يبحثها والدلالة التي تدل عليها الا بعد ان يقوم برحلة طويلة بحثا وراء هذه الصيغ في ابواب المعجم وكتبه . فهو يخدم الصرفيين ويدهم بذخيرة وافرة من الالفاظ المتجانسة يستطيعون منها ان يستمدوا ما يريدون من الجانب الصرفي ، ولكنه لا يخدم الباحث اللغوي الذي يبحث عن الدلالة وينظر الي المادة اللغوية كلها نظرة عامة شاملة ويعقد الصلات بين صيغ المادة الواحدة ويردها كلها الي اصل واحد (8).

(3) لم يشمل المنهج افراد ابواب للفعل المبني للجهول او للحروف ونراه داخل المعجم يدمج النوع الاول في ابوابه المبنية للمعلوم ودمج الثاني في ابوابه من الاسماء كما ستحدث في ماخذنا على تطبيق المنهج .

(4) اساس الاستفادة من هذا المعجم معرفة ضبط الكلمة اولا ، ولهذا فهو يصلح لمن يصرف ضبط الكلمة ويريد ان يقف على معناها او يريد ان يقف على خصائص بناء من الابنية ، ولكنه لا يصلح لمن عرف مدلول كلمة واراد الوقوف على ضبطها .

ثانيا : « ماخذ في تطبيق المنهج » :

اوضح الفارابي في مقدمته المنهج الذي اتبعه في معجمه ووضع الاسس التي التزمها وسار عليها . وبمقابلتنا لهذه الاصول على المعجم وجدنا انه وفي معظمها ، ولكن افلتت منه بعض اشياء نددت عنه وخرجت على نظامه .

وكل ما امكنا ان نصل اليه في هذا الموضوع يتلخص فيما يلي :

اولا : من المعروف انه قسم معجمه الي كتب هي السالم والمضاعف والمثال وذو الثلاثة وذو الاربعة والهمز . ومن السهل معرفة كل نوع من هذه الاتواع ووضع كلماته تحته . ولكن احيانا تجتمع في الكلمة صفتان كان تكون مضاعفا ومثالا معا مثل « وج » وقد

تكون مضاعفا ومهموزا مثل « اب » وقد تكون مثالا ومهموزا مثل « الوأل » ، وقد تكون مهموزا ومن ذوات الاربعة مثل « اتو » او مهموزا ومن ذوات الثلاثة مثل « اوب » فاین يضع الكلمة ؟

كان من المنطقي ان يضع الكلمة تحت اول كتاب يمكن ان تدخل فيه فيضع مثل « وج » في المضاعف ، لان المضاعف في ترتيب معجمه اسبق من المثال ، ولكنه لم يفعل ذلك :

1 - فوضع في السالم الكلمات التي تحضت وخلصت من كل صفة اخرى .

ب - ووضع في المضاعف الكلمات التي تحضت وخلصت من حروف العلة ومن الهمز .

ج - ثم جاء في المثال ووضع فيه :

1 - ما تحض من باقى الصفات .

2 - ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف المضاعف

3 - ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف معتل العجز (اللفيف المفروق) .

اما ما اجتمع فيه وصف المثال مع وصف الهمز فقد اخره الي باب الهمز .

د - اما كتاب ذوات الثلاثة فوضع فيه الكلمات التي تحضت لهذا الوصف وخلصت من باقى الصفات ، فلم يضع فيه ما كان مهموزا من ذوات الثلاثة ولا ما كان من ذوات الثلاثة وذوات الاربعة (اللفيف المقرون) .

هـ - اما كتاب ذوات الاربعة فادخل فيه :

1 - ما خلص لهذا الوصف .

2 - ما اجتمع فيه وصفا ذوات الثلاثة وذوات الاربعة .

اما ما اجتمع فيه وصف المثال وذوات الاربعة فقد سبق في باب المثال واما ما اجتمع فيه وصف الهمز وذوات الاربعة فقد اجله الي باب الهمز .

و - اما كتاب الهمز فادخل فيه :

1 - ما خلص لهذا الوصف .

2 - ما اجتمع فيه الهمز والتضعيف .

(8) انتفعت في كتابة هذه الفقرة بمسودة رسالة الدكتوراه « المعجم العربي » للدكتور حسين نصار .

3 - ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الثلاثة .

4 - ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الاربعة .

5 - ما اجتمع فيه الهمز ووصف المثال .

وهكذا نرى أن وضع الفروع في داخل الكتب لم يسلم من الخلط والاضطراب وكان الواجب اتباع نظام منطقي في الترتيب ، وذلك إما عن طريق تغيير ترتيب الفروع والاحتفاظ بترتيب الكتب كما هو فيكون النظام كالآتي :

أ - السالم : ويتمحض للسالم .

ب - المضاعف : ويشمل ما تمحض للمضاعف وما اجتمع فيه مع المضاعفية وصف آخر مما يليه .

ج - المثال : ويشمل ما تمحض للمثال وما اجتمع فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه .

د - ذوات الثلاثة : ويشمل ما تمحض لذوات الثلاثة وما اجتمع فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه .

هـ - ذوات الاربعة : ويشمل ما تمحض لذوات الاربعة وما اجتمع فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه (الهمز فقط) .

و - الهمز : ويتمحض للمهموز فقط .

أو عن طريق تغيير ترتيب الكتب مع الاحتفاظ بوضع الفروع كما هو :

أ - فتبدا بالسالم ويتمحض للسالم .

ب - ثم المهموز ويتمحض للمهموز أو ما وجد فيه مع الهمز وصف آخر مما يليه .

ج - ثم المثال ويتمحض للمثال أو ما وجد فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه .

د - ثم ذوات الاربعة ويتمحض لذوات الاربعة أو ما وجد فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه .

هـ - ثم ذوات الثلاثة ويتمحض لذوات الثلاثة ، إما ذو الثلاثة المضاعف فينطبق عليه وصف ذو الثلاثة ، ذو الاربعة ، فهو داخل في القسم السابق) .

و - ثم المضاعف ويتمحض للمضاعف .

أي أن ادخال هذا التعديل على ترتيب الكتب كان كفيلا بالقضاء على هذه الفوضى الداخلية .

ثانيا : قال في مقدمته « ما كان من اشجار والنبات واشباه ذلك مما شاكله أو تفرع عنه لم نذكر واحدة لان له قياسا يطرد عليه ، وقياسه أن يكون الواحد منه بالهاء على مثال الجمع كتوك : تقاحة وموزة وبطيخة وطلحة » (9) .

ولكنه لم يلتزم ذلك :

أ - نذكر في الورقة 20 « الطلحة واحدة الطلح وهو شجر من العضاة » . مع ان هذه الكلمة من الكلمات التي تمثل بها لما لن يذكره .

ب - وفي الورقة 39 قال « الثمر جمع ثمرة » .

ج - وفي الورقة 234 قال « الحب جمع حبة » .

د - وقال في الورقة 783 « الايك جمع ايكه وهي الشجر الكثير اللتف » .

ثالثا : اقتضاه منهجه الذي رسمه لنفسه وهو الفعل بين الاسماء والافعال وذكره المصادر في باب الافعال أن يفصل بين الاسم وبين المصدر فيذكر أولهما في باب الاسماء وثانيهما في باب الافعال . وقد وفقني ذلك الى حد كبير ، ولهذا تجده يضع كلمة « المرج » بمعنى المرتى في قسم الاسماء (10) ويضع « المرج » بمعنى الخلط في قسم الافعال (11) . وكذلك يضع « الرمس » بمعنى تراب القبر في قسم الاسماء (12) أما « الرمس » بمعنى الدفن فيضعه في قسم الافعال (13) وكذلك يضع « الرجم » بمعنى القتل بالحجارة في قسم الافعال (14) أما « الرجم » الذي هو اسم لما يرجم به فيضعه في قسم الاسماء (15) . ولكننا نأخذ عليه أشياء :

أ - فهو أولا لم يوفق في هذا الفصل ، فكان أحيانا يكرر الكلمة مرتين ، مرة في باب الاسماء ومرة في باب الافعال ، ففي قسم الاسماء ذكر « الصيت الصمات » ، يقال : الصيت حكم وتليل فاعله » (16) وفي قسم الافعال قال « للصيت السكوت يقال : الصيت حكم

(13) و 126 .

(14) و 131 .

(15) و 18 .

(16) و 10 .

(9) المقدمة و 7 .

(10) و 11 .

(11) و 122 .

(12) و 14 .

- أ - الملحمة واحدة الملح من الاحاديث (28) .
 ب - العهدة كتاب الشراء والجمع العهد (29) .
 ج - العجرة واحدة المعجر وهى العروق المتعمدة
 فى الجسد (30) .

د - الشرطة واحدة الشرط (31) .
 سابعا : رتب ما لحقته الزيادة فى اوله من السلام
 (قسم الاسماء) هكذا :

1 - ما زيد فى اوله الهمز . ورتبه هكذا :
 أ - ما كانت الزيادة فيه همزة فقط .
 ب - ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة اخرى
 بين الفاء والعين .

ج - ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة اخرى
 بين العين واللام .

د - ما كانت الزيادة فيه همزة مع تضعيف اللام .
 هـ - ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة بعد اللام .
 وفى كل هذا نلاحظ انه كان يرتب الصيغ بالنظر
 الى حركاتها ، فيقدم المفتوح ثم المضموم ثم المكسور :
 فأفعل قبل أفعال - نظرا لفتحة العين والفتحة
 مقدمة على الكسرة .

وَأفعل قبل أفعال - لفتحة الهمزة ، والفتحة
 مقدمة على الضمة .
 وَأفعل قبل إفعال - لضمة الهمزة والضمة
 مقدمة على الكسرة .
 وَأفعل قبل إفعال - لضمة الهمزة والضمة
 مقدمة على الكسرة .

وهذا ترتيب منطقى طبيعى .

2 - ما زيد فى اوله ميم ورتبه هكذا :
 أ - ما كانت الزيادة فيه ميم فقط (مثل مفعل) .

وقليل فاعله « (17) فكرر كلمة « الصبت » ، مرة
 باعتبارها اسما ، ومرة باعتبارها مصدرا للفعل
 وأعاد نفس الشرح والتفسير . وقال فى قسم الاسماء :
 « السطر الكتابة » (18) ، وفى قسم الافعال « السطر
 الكتابة » (19) .

ب - وهو ثانيا اذا كان للفعل عدة مصادر ذكر
 واحدا منها فى باب الافعال والحق بآتيهما بقسم
 الاسماء (20) .

وهذا يوزع المادة الواحدة ويفرق شملها ، فضلا
 عن انه لا يسعف القارئ اذا اراد معرفة مصادر فعل
 ما ، اذ لا يكفيه الرجوع الى باب الفعل ، فلن يجد فيه
 الا مصدرا واحدا ، ولن يجديه الرجوع الى باب الاسماء ،
 لان باقى المصادر موزعة فيه بحسب آبيتها .

رابعا : ذكر فى المقدمة انه لن يفكر « فُعَلان »
 اذا كان جمعا لفعل (21) ، ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :
 أ - القضيب واحد القضبان (22) .

ب - المصير واحد المصران (23) (على التوهم) .
 خامسا : ذكر فى المقدمة انه لن يفكر من الصفات
 ما كان على فُعَل جمعا لفاعل (24) . ولكنه لم يلتزم
 ذلك فذكر :

النوح جمع نائح ، العود جمع عائد ، الجوع
 جمع جائع ، الطوع جمع طائع ، الخوف جمع خائف ،
 الشول جمع شائل ، القول جمع قائل (25) ، والصوم
 جمع صائم ، واللوم جمع لائم ، والنوم جمع نائم ،
 والخبث جمع خائب ، والغيب جمع غائب ، والحبيض
 جمع حائض (26) .

سادسا : ذكر تحت عنوان « القول فى الاسماء
 التى لا تدخل فى الذكر » :

ما كان من فُعَل جمعا لفُعلة . . لم يذكر لانه قياس
 مطرد « (27) ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

- (25) و 323 .
 (26) و 324 .
 (27) و 857 .
 (28) و 27 .
 (29) و 27 .
 (30) و 28 .
 (31) و 28 .

- (17) و 122 .
 (18) و 13 .
 (19) و 124 .
 (20) و 9 .
 (21) و 8 .
 (22) و 84 .
 (23) و 85 .
 (24) و 8 .

ب - ما كانت الزيادة فيه ميما في اوله بالاضافة الى زيادة اخرى بعد اللام وهى الالف والنون (مثل مفعلان) .

ج - ما كانت الزيادة فيه ميما في اوله بالاضافة الى زيادة اخرى بين العين واللام (مثل مفعول) .

د - ما كانت الزيادة فيه ميما في اوله بالاضافة الى زيادة اخرى بين العين واللام وزيادة اخرى بعد اللام (مثل مفعولاء) .

هـ - ما كانت الزيادة فيه ميما في اوله مع تضعيف عينه .

و - ما كانت الزيادة فيه ميما في اوله مع زيادة بين الفاء والعين (الالف اولا مثل مفاعل ، ثم التاء مثل مفععل) .

ز - ما كانت الزيادة فيه ميما في اوله مع زيادة قبل الفاء (مثل منفععل) .

ح - ما كانت الزيادة فيه ميما في اوله مع زيادة قبل الفاء مع زيادة بين الفاء والعين (مثل متفاعل) .

وهنا تفقد الترتيب المنطقى الطبيعى الذى كان المؤلف حريصا على اتباعه فكان الواجب ان يرتبه هكذا :

رقم - ا - ثم - ز - ثم - ح - ثم
- هـ - ثم - و - ثم - ج - ثم - د -
ثم - ب - .

وبهذا يكون الترتيب الداخلى لما لحقته الزيادة فى اوله مطابقا للنظام العام الذى شرحه المؤلف .

* * *

- وفى قسم السالم ابواب ما لحقته الزيادة من حروف المد واللين بين العين واللام رتب الابنية هكذا :

فَعَال ، مَعُول ، فَعَمِيل ، فَعَمَال ، نَعَال ، فَعَالِي ، فعلاء ، فعولاء ، فَعَمَالِي ، وكان حق فَعَمَالِي ان تذكر بعد فَعَالِي مباشرة) ، ثم فعولاء ثم فعالة) وكان حق فعالة ان توضع بعد فَعَمَالِي مباشرة لانه التزم تقديم ما كانت زيادته بتضعيف اللام على سائر ما زيد فيه بعد اللام .

* * *

- فى الرباعى وما الحق به من السالم :

1 - بدأ بالرباعى المجرى (مثل فعمل) .
2 - ثم بالرباعى المزيد فيه قبل حرفه الاخير (مثل فعلال وفعمال) .

3 - ثم الرباعى المزيد فيه بين عينه ولامه الاولى (مثل فعالل) .

4 - ثم الرباعى المزيد فيه بعد اللام الثانية (مثل فعल्ली) .

وكان الوضع الطبيعى ان يقدم رقم «3» على رقم «2» لان زيادة فعالل سابقة فى مكانها من الكلمة .
وفى الرباعى المجرى بدأ بـ ا - « فعمل » و « فعمل » والحق به :

1 - فعن 2 - فوعل 3 - فيعل 4 - فعول .
وكان الترتيب المنطقى هكذا :

(1) فوعل لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة واو .

(2) فيعل لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة ياء . وهو يلتزم تقديم الواو على الياء .

(3) فعول لان الزيادة بين العين واللام .

(4) فعن لان الزيادة بعد اللام .
ب - فَعَمَّلُ وَنَعَمَّلُ .
ج - فَعَمَّلِلُ .

د - فَعَمَّلُمُ (وهو ملحق بفعل بزيادة الميم) .

وكان الوضع الطبيعى ان توضع فَعَمَّلُ قبل فَعَمَّلِلُ لفتح اللام فى الاولى والفتحة مقدمة على الضمة . وبهذا توضع فَعَمَّلُمُ بعد فَعَمَّلِلُ مباشرة لانها ملحقه بها .

* * *

- اما ابواب الخماسى من السالم فقد جانب المنطق فيها مجانية ظاهرة فرتبها هكذا :

(1) فَعَمَّلِلُ وَنَعَمَّلِلُ ، فَعَمَّلِلُ - فَعَمَّلِلُ - فَعَمَّلِلُ - فَعَمَّلِلُ ، فَعَمَّلِلُ - فَعَمَّلِلُ - فَعَمَّلِلُ - فَعَمَّلِلُ ، فَعَمَّلِلُ - فَعَمَّلِلُ - فَعَمَّلِلُ - فَعَمَّلِلُ .
وما الحق به) .

(2) فَعَمَّلِلِي ، فَعَمَّلِلَان ، فَعَمَّلِلَان ، فَعَمَّلِلَان . وهذا من الخماسى المزيد فيه بعد اللام .

(3) فَعَمَّلِلِلُ ، فَعَمَّلِلِي (وهذا من الخماسى المجرى وما الحق به) .

(4) فَعَمَّلِلُولُ وَنَعَمَّلِلُولُ ، فَعَمَّلِلِيلُ وَنَعَمَّلِلِيلُ ، فَعَمَّلِلُولُولُ وَنَعَمَّلِلُولُولُ .

وفي الثلاثى المزيد سار سيرا منطقيا ، ولكنه
 قدم افتعل على انفعل (32) ، وكان الاولى عكس
 الترتيب ، لان انفعل الزيادة فيها قبل الفاء
 وانفعل الزيادة فيها بعد الفاء ، فزيادة انفعل سابقة .

* * *

— وفي باب الرباعى من المضاعف قسم الاسماء
 ذكر :

(1) فَعَلَّلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلِلَ (رباعى مزيد فيه بين
 لاميته) .

(2) فَعَالل (رباعى مزيد فيه بين العين واللام) .

وكان حقه ان يقدم فعالل لاسبقية زيادتها .

* * *

— وفي كتاب ذوات الثلاثة ، قسم الاسماء ،
 ابواب ما لحقته الزيادة في اوله وضع : مَفْعَل ثم
 مفعولاء ثم مَفْعَل ثم مَفْعَل ثم مَفْعَل .

وكان الترتيب الطبيعى تاخير مفعولاء ووضعها
 بعد مفعال (باعتبارها تشتمل على زيادتين منها
 واحدة بعد اللام) .

* * *

— وفي كتاب الهمز ، قسم الاسماء — ابواب
 ما لحقته الزيادة بعد اللام قدم فَعَلَّان على مُعَلَّان ،
 والصواب العكس لانه يقدم الضمة على الكسرة .

ثامنا : ان نظام الابنية وان اتى ثمرته في قسم
 الاسماء وحقق الغرض منه ، وهو صون الكلمة من
 التحريف والاستغناء عن ضبطها بذكر وزنها ، فهو لم
 يأت بثمرته في قسم الانفعال ، وذلك لانه كثيرا ما
 يعبر بالمصدر ، وهذا يحتاج الى ضبط ، كتولده :
 « الخداج القاء الناقة ولدها لغير تمام » (33) . فما
 هو ضبط الخداج ؟

— تاسعا : عدم افراده بابا للمبنى للمجهول وتوزيع
 ما ورد منه على الابواب ، وكان حقه ان يفرد له بابا
 مستقلا ، فمن ذلك :

(وهذا من الخماسى المزيد فيه بين لاميته الاخيرتين) .

(5) فَمَلَّلَ وَفَمَلَّلِلَ (وهذا من الخماسى الجرد) .

(6) فَمِلَّلِلَ (وهذا من الخماسى المزيد فيه بين
 لاميته الاخيرتين)

(7) فَمَلَّلَ ، فَمَلَّلِلَ ، فَمَعَّلِلَ ، فَمَعَّلِلِلَ (وهذا من
 الخماسى الجرد وما الحق به) .

وكان الترتيب الطبيعى هكذا :

(1) رقم 5 لانه خماسى مجرد (مفتوح الفاء ساكن
 العين ففيه مزيتان) .

(2) رقم 7 لانه خماسى مجرد (ساكن العين ولكنه
 غير مفتوح الفاء) .

(3) رقم 1 لانه خماسى مجرد (وقدم عليه رقم 7
 لانه ساكن العين والسكون مقدم على الحركة) .

(4) رقم 3 لانه خماسى مجرد (وآخر عن رقم 1
 لانه مضموم الفاء والضمة مؤخره عن الفتحة) .

(5) رقم 4 لانه مزيد فيه بين لاميته الاخيرتين .

(6) رقم 6 لانه مزيد فيه بين لاميته الاخيرتين ايضا
 (وتاخر عن سابقه لان سابقه ساكن العين وهذا
 متحركها) .

(7) رقم 2 لانه مزيد فيه بعد اللام .

ومن الناحية الداخلية كان يجب في رقم 2 تقديم
 فَمَلَّلَّان وهى الاصل على فمعللان وفمعللان وهما
 الملحقان بها .

وكان يجب في رقم 4 وضع فمعللول عقب فمعللول
 مباشرة لانها ملحقه بها .

وكان يجب في رقم 7 تقديم فَمَلَّلَّ على فَمَلَّلِلَ لان
 الضمة مقدمة على الكسرة ووضع فَمَعَّلِلَ وفَمَعَّلِلِلَ
 بعد فَمَلَّلَّ مباشرة لانها ملحقان بها .

* * *

— اما في قسم الانفعال من السالم فقد سار في
 الثلاثى الجرد سيرا طبيعيا فترتب الابواب بحسب كثرة
 وزودها لا بحسب حركاتها .

(32) فعل ذلك ايضا في كتاب المضاعف وذوات الاربعة والهمز .
 (33) و 136

ثم ذكر في باب « فَعَلَ يَفْعَلُ » الذي وصفه على « أفعال » : الاقتر من الخيل الذي يفسح رجليه مواضع يديه وقال :

واتسدر مشرف الصهوات سباط
كبيت لا أحق ولا شئيت (46)

ثاني عشر : قد يكون في الكلمة أكثر من لفظة فيذكر كلا منها في بنائها دون أن يربط بينهما أو يشير إلى أن هناك لفظة أخرى ، كقوله في « فَعَلان » : القربان واحد القربان وهم جلساء الملك وخاصته (47) وفي « فَعَلان » : القربان واحد القربان وهم جلساء الملك وخاصته (48) . دون أن يذكر أن هذه لفظة في تلك . وكقوله في باب « فَعَلَ يَفْعَلُ » جلب الجرح اذا علته جُلْبَة للبرء (49) دون أن يذكر انه يرد من باب آخر ، مع انه قال في باب « فَعَلَ يَفْعَلُ » : « وجلب الجرح اذا علته جلبه للبرء » (50) . كذلك قال في باب « فَعَلَ يَفْعَلُ » : « والذير الكتابة .. والذير الكتابة (51) ولم يذكر أن هناك لفظة أخرى ثم جاء في « فَعَلَ يَفْعَلُ » فقال : « والذير الكتابة والذير مثله » (52) .

ثالث عشر : وضعه الكلمة في غير موضعها مثل :
1) وضعه في السلام كلمة « تُخَمَة » وكان حقه ان يضعها في المثال بعد ان اعترف هو نفسه ان اصلها « السوخمة » (53) .

2) وضع « برهوت » في « فعلول » السلام (54) مع انه عقد بابا بعد ذلك لما زيد في آخره تاء فاشبهه فعلول ، ووضع فيه كلمات مثل تريوت وثلبوت (55) ، ولا فرق بين هذه الكلمات .

3) وضع التراث في « فَعَلَ يَفْعَلُ » السلام مع نصه على ان اصله وراث (56) .

4) وضع المَفْرَجِيَّ بمعنى الصقر في « فعلل »

1 - وضعه سُقَط في يده في باب فَعَلَ يَفْعَلُ (34)
2 - وجُلدت الأرض في باب فَعَلَ يَفْعَلُ (35)
3 - ورُعِث الرجل في باب فَعَلَ يَفْعَلُ وكذا تهر اللحم ورعق الطريق (36) .

4 - ووضعه أُشْرِب في قلبه حبه في باب « أفعال » (37) ، وكذلك اهتر الرجل (38) .

عاشرا : عدم افتراده بابا للحروف ووضعه لها في ابواب الاسماء مثل :

1 - في باب « مَعَلَ » الناقص قال : « خلا حرف يخفض ما بعده وتفسيرها سوى » (39) .

2 - وفي باب « فَعَلَ يَفْعَلُ » قال « رب حرف خافض لا يقع الا على نكرة » (40) .

3 - وفي « فَعَلَ يَفْعَلُ » ايضا قال « ثم حرف من حروف النسق مثل الفاء الا ان الفاء تصل وشم تراخى » (41) .

4 - وفي « فَعَلَ يَفْعَلُ » قال : « حتى حرف نصب .. » (42) .

حادى عشر : لم يستطع ان يفرق بين الاسماء والصفات تفريقا حاسما ، والاولى موضعها التسميم الخاص بها ، والثانية موضعها قسم الاعمال . ولذلك نجده أحيانا يضع في قسم الاعمال ما حقه ان يوضع في قسم الاسماء كقوله « الهاضوم يهضم الطعام » (43) وكان حقه ان يوضع في الاسماء لانه اسم للجوارش الذي يتناول لهضم الطعام (44) كما نجده يتسع في التكرار ، فمثلا ذكر في « أفعال » من قسم الاسماء : « والاقتر من الخيل الذي يجاوز حافرا رجليه حافري يديه » قال :

واتسدر مشرف الصهوات سباط
كبيت لا أحق ولا شئيت (45)

- (36) و 142 ، 151 ، 155
- (39) و 355
- (42) و 256
- (45) و 53
- (48) و 104
- (51) و 124
- (54) و 116

- (35) و 136
- (38) و 178
- (41) و 237
- (44) أنظر الصحاح
- (47) و 104
- (50) و 135
- (53) ديوان الادب و 50
- (56) و 93

- (34) و 127
- (37) و 173
- (40) و 236
- (43) و 147
- (46) و 167
- (149) و 121
- (52) و 138
- (55) و 116

الرباعي المنسوب (57) مع أنه من ضرح (58) .
5) وضع خَنْدَلٌ في « نعل » (59) مع اعترافه بأن
النون زائدة وأنه من خدل .

والحق أننا نجد خلافا بين الصرفيين في الحكم
على هذه التاء فمنهم من اعتبر زيادتها ومنهم من اعتبر
أصلتها ولكل رأى أتصاره ومؤيدوه (73) وقد وضع
الأزهري هذه الكلمة في « تمر » كذلك (74) .

ثالثا : ماخذ على المادة اللغوية

لا نعرف احدا من اللغويين قد تعرض للفارابي
من هذه الناحية او استقصى زلاته فيها وتتبع عثراته
اللغوية ، رغم كثرة ما الف في هذا الموضوع وتتبع
النقاد لعلماء اللغة يكشفون سوءاتهم ويبينون اخطاءهم .

وليس معنى هذا سلامة الفارابي من الزلل او
تنزهه عن الخطأ وإنما يرجع ذلك لعدم تداول الكتاب
نظرا لصعوبة ترتيبه وتعقد نظامه ، فالكشف فيه
يرهق الباحثين ويكلفهم من أمرهم عسرا . وقد أحمل
الصحاح ديوان الادب رغم اشتراكهما في كثير من المادة
اللغوية وتلاقيهما في عدة مناسج . ، لسهولة ترتيب
الصحاح وكثرة تداوله بين الباحثين ، مما أثار انتباه
العلماء ولفت انظارهم اليه ، فألفت الكتب في نقده
او تخطئته ، وأشهرت أقلام للدفاع عنه والوقوف
بجانبه .

وقد استفدت كثيرا في كتابة هذا البحث مما وجه
للصحاح من نقد وما دافع به عنه بعد أن اثبت في مكان
آخر صلة الصحاح بديوان الادب واشتراكهما في كثير
من المادة اللغوية وفي كثير من المآخذ التي أخذت على
الصحاح .

وقد رأيت بعد الدرس والموازنة ان كثيرا مما
أخذ على الجوهري — مما هو عند الفارابي — غير
صحيح أملاه التعصب وفرضته روح المنافسة ، ولم

الرباعي المنسوب (57) مع أنه من ضرح (58) .
5) وضع خَنْدَلٌ في « نعل » (59) مع اعترافه بأن
النون زائدة وأنه من خدل .

وهناك اشياء في هذا الباب أخذت عليه وله
فيها وجهة نظر مثل :

1) وضعه « الزَرْجُون » في النون ووزنه على
« نعلول » (60) قال الصاغاني : وزنه نعلولون
فموضعه زرج والجيم لام الكلمة (61) ، وقال
الفيروزابادي « ووهم الجوهري في ذكره في النون » (62)
ووجهة نظر الفارابي ان نونه اصلية بمنزلة سين
تربوس قال ابن جنى (63) وايضا فالكلمة معربة عن
زردقون او زركون (64) ، واذا ثبت كونها اعجمية
فدعوى زيادة بعض حروفها باطلة (65) ولذلك نجد
الخليل في العين يضع الكلمة في تسم الثلاثي ويميدها
في الرباعي وكذلك فعل الأزهري في تهذيب اللغة .

2) قال الفارابي : أفخه ضربت يافوخه (66) ،
ووضعه في باب المهموز .

قال الفيروزابادي : أفخه ضرب يافوخه وهذا
يدل على أن أصله يفتح ووهم الجوهري في ذكره في
أفخ (67) . ووجهة نظر الفارابي ان في يافوخ لغتين
الهمز وعدمه ، فمن همزه قال هو في تقدير يفعل ومنه
يقال أفخه . . ومن ترك همزه وزنه على فاعول ومنه
يقال يفخه (68) . وقد اختار الفارابي الاول وهو
اختيار كثير من اللغويين ومنهم الخليل الذي قال في
العين « من همز الوافوخ فهو على يفعل ومن لم يهمز
فهو على فاعول من اليفخ والهمز أحسن » (69)
واختاره أبو عبيد فقال « أفخه . . اذا أصبت
يافوخه . . وجمع يافوخ يافوخ » (70) .

3) وضع الفارابي « التامور » في بناء فاعول من
السالم (71) أي أنه اعتبر أصالة التاء . قال

- (57) و 107 .
(59) و 227 .
(61) التكملة 1 — 176 .
(63) التكملة 1 — 176 .
(65) اضاءة الراموس 2 — 192 .
(67) القاموس — أفخ .
(69) العين .
(71) و 77 .
(73) اضاءة الراموس 3 — 9 .
(58) انظر الصحاح .
(60) و 116 .
(62) القاموس — زرج .
(64) التهذيب — زرج ، اضاءة الراموس 2 — 192 .
(66) و 394 .
(68) اضاءة الراموس 2 — 300 ، 301 .
(70) تهذيب اللغة .
(72) القاموس — أمر .
(74) تهذيب اللغة — تمر .

يسلم منه الا القليل . ولذلك رأيت ان اتصل بين النوعين من المآخذ ، فأبدأ بما سلم للتقاد وما توصلت اليه ولم يمكن ان يلتبس له وجه يصح به ، ثم اثني بما أنكر عليه دون وجه حق .

وهناك نوع آخر من المآخذ يمكن ان يؤخذ على الفارابي وهو ما يتعلق بشرحه لبعض الكلمات شرحا معييا لا يفي بالمراد .

وستتناول نحن هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

— 1 —

(1) قال الفارابي : والبرت الفاس (75) . والذي في كتب اللغة البرت والبرت . أما البرت بكسر الباء ، فلغة في البرت بمعنى الدليل الحاذق ، كما نقل عن الاصمعي (76) .

(2) قال الفارابي : القليس بناء كان أبوهة بناه باليمن (77) . والسذى في كتب اللغة القليس بالتشديد (78) .

(3) قال الفارابي : القترد الرجل الكثير الغنم (79) . والصواب بالثاء المثلثة كما صرح به أبو عمرو وابن الاعرابي وغيرهما (80) .

(4) قال الفارابي : وهي الكنيسة للنصارى (81) . قال الصاغاني : وهو سهو ، وإنما هي لليهود والبيعة للنصارى (82) وفي التهذيب : وكنيسة اليهود جمعها كنائس وهي معربة .

(5) قال الفارابي : وسالم من أسماء الرجال وقال بعضهم : يقال للجلدة التي بين العين والاتف سالم (83) . ومثل هذا عن الجوهرى .

قال الصاغاني : هذا غلط . وقد تبسح خاله الفارابي في أخذه اللغة من معنى الشعر (84) ، والبيت

الذي أخذ الفارابي هذا المعنى منه هو قول الشاعر :

يديروتنسى عن سالم وأريفه

وجلدة بين العين والاتف سالم

وهذا البيت قد قاله ابن عمر في ابنه سالم . وواضح ان « سالم » في الشطر الثاني — كما هو في الشطر الاول — هو سالم بن ابن عمر وقد جعله لمحبه بمنزلة جلدة بين عينه وأنفه (85) ومعنى أريفه أى اطلبه وأريده وأميل اليه سرا (86) .

(6) قال الفارابي :

الصيعرية سمة في عنق البعير (87) .

قال الفيروزابادي : الصيعرية سمة في عنق الناقة لا البعير (88) وقد حاول الفاسي أن يعترض عن ذلك بأنه أراد بالبعير الاثنى (89) ، ولا معنى لذلك وتديما عيب على المسيب بن علس قوله :

وقد اتناسى لهم عند احتضاره

يناج عليه الصيعرية مكم

لان الصيعرية صفة للنوق لا للفحول ولذلك حينما سمع طرفة بن العبد هذا البيت قال : استنوق الجميل وضحك منه (90) .

وقد اوقع الفارابي في هذا الخطأ أبو عبيد فقد سبقه الى هذه المقالة (91) .

— 2 —

(1) قال الفارابي : « غضبي مائة من الابل وهي معرفة لا تدخلها الالف واللام » (92) .

قال الفيروزابادي : هو تصحيف والصواب غضيا بالثناة تحت (93) ولم أجد احدا قد دافع عن رواية الفارابي ، حتى صاحب اضاءة « الراموس » وصاحب

(76) انظر الصحاح واللسان والجمهرة والعين

(75) و 30

(77) و 36

(78) انظر الصحاح واللسان والجمهرة . ولم ترد الكلمة في « العين » .

(80) القاموس المحيط .

(82) التكملة 3 — 188 .

(84) التكملة 6 — 22 .

(86) انظر لسان العرب والعين .

(88) القاموس المحيط ص 109 .

(90) الموازنة للأمدى ص 32 ، الموشح للمرزباني ص 76 .

(92) و 102 .

(85) انظر لسان العرب مادة — سلم .

(87) و 109 .

(89) اضاءة الراموس 3 — 109 .

(91) تهذيب اللغة .

(93) مادة غضب .

أعطى الخبر (101) . أما دعوى تحريك الباء فقد سبقه إليها وأثره عليها كثير من ثقات اللغويين : قال ثعلب : الشبر العطية وحركة العجاج وغيره والتسكين أكثر (102) ، وقال ابن السكيت : « ويقال شبروت فلانا . . . ومصدره الشبر وحركة العجاج فنقل : الحمد لله الذى أعطى الشبر (103) . وقال الأزهرى : (. . . وهو الشبر وقد حرك في الشعر) (104) .

3 - قال الفارابى : « ويقال بهته اذا قال عليه ما لم ينفعه . وقالوا في قول أبى النجم لابنته حين هداها لزوجها :

سبى الحماة وابهتسى عليها
ثم اضربى يالود مرفقيها

ان على مقحمة ، معناه وابهتسها ، لانه ليس من كلام العرب بهت عليه . . . » (105) .

قال الفيروزابادى : « قوله فابهتسى عليها أى فابهتسها لانه لا يقال بهت عليه تصحيف والصواب فابهتسى عليها بالنون لا غير » (106) . ومثل هذا فى الزهر (107) .

وقد تكفل صاحبنا « اضاءة الراموس » و « الوشاح » بالرد على الفيروزابادى فقال الاول : « ان كانت رواية فابهتسى ثابتة فلا يلتفت لدعوى التصحيف لانها فى مثله غير مسبوقة . والحذف الايصال باب واسع لطلق النحاة وأهل اللسان فضلا عن العرب الذين هم أئمة هذا الشأن . . . وان لم تثبت الرواية كما قال وصحت الرواية معه ثبت هذا التصحيف حينئذ بالنقل لا لانه لا يقال . . . وليس عندي جزم فى الرواية حتى أفصل قوليهما وأنظر ما لهما وما عليهما . وانما ادعاء التحريف بمجرد انه لا يتمدى بهت يعلى دعوى خالية عن الحجة » (108) .

« الوشاح » . وقد قال الاول : « الاكثر على انه تصحيف كما قال المصنف وصرح به فى حواشى الصحاح . . . وهو الذى اختاره ابن برى وغيره من أرباب الحواشى . وقال ابن مكتوم . . . وجدت حاشية انها تصحيف غضيا لانها شبهت فى كثرتها بمنبت الغضا » (94) .

وقد ذكرها الأزهرى فى مادة « غضا » ونقل عن ابن الاعرابى وابن السكيت وأبى عمرو أن الغضيا مائة من الإبل (تهذيب اللغة) .

والذى أراه صحة رواية الفارابى ، نهى منقولة عن ابن الاعرابى (95) وذكرها ابن السكيت فى الفاظه فقال « ويقال اتانا بغضيبى معرفة لا تنون وهى مائة من الإبل ، قال الشاعر :

ومستخلف من بعد غضبى صريمة

فأحر به لطول فقر وأحرىبا (96)

كما ذكرها الاصمعى فى كتاب « الإبل » . ولفظه كلفظ ابن السكيت تماما (97) .

2 - قال الفارابى : الشبر العطية وأصله بالتسكين ، قال العجاج الحمد لله الذى أعطى الشبر (98) .

قال ابن برى : صواب انشاده : فالحمد لله الذى أعطى الخبر ، وكذلك رواه الرواة فى شعره . وقوله ان الأصل فيه الشبر بسكون الباء وانما حركه للضرورة وهم ، لان الشبر مصدر شبرته اذا أعطيته ، والشبر اسم للعطية وكذلك باء الشبر فى شعر عدى : لم أخنه والذى أعطى الشبر . ولم يقل أحد من أهل اللغة انه حرك الباء للضرورة (99) .

والذى أراه صحة قول الفارابى . وقد روى ابن السكيت قول العجاج بروايتين ، رواه مرة : الحمد لله الذى أعطى الشبر (100) ومرة : فالحمد لله الذى

- (94) اضاءة الراموس للفاسى 1 - 315 .
(95) انظر الصحاح .
(96) تهذيب الالفاظ ص 62 . وأحرىبا من حرب الرجل اذا ذهب ماله او قتل .
(97) كتاب الإبل للاصمعى ضمن مجموعة الكنز اللغوى ص 116 .
(98) و 39 .
(99) التنبيه مادة شبر .
(100) اصلاح المنطق ص 97 .
(101) المرجع السابق ص 253 .
(102) مجالس ثعلب 2 - 533 .
(103) اصلاح المنطق ص 97 .
(104) تهذيب اللغة .
(105) و 148 .
(106) القاموس المحيط - بهت .
(107) 2 - 393 .
(108) اضاءة الراموس 2 - 77 .

الجمهور ، والثاني انها العظيمة البدن وتكون النون فيها اصلية « (120) .

(6) قال الفارابي : والكتاب المكتب (121) .
قال الفيروزابادي : الكتاب الكاتبون والمكتب موضع التعليم ، وقوله الكتاب والمكتب واحد غلط (122) وعدم اطلاق الكتاب على المكتب سبق به المبرد فقد نقل عنه الازهرى انه قال « المكتب موضع التعليم ، والكتاب الصبيان . قال : ومن جعل الموضع الكتاب فقد اخطا (123) .

ومثل هذا نجده في نفوذ السهم للصفدي (124) .
ولكن اكثر اللغويين على خلاف ذلك :
قال الخليل : المكتب المعلم والكتاب مجمع صبيانه (125) .

وذكر في التهذيب ان الكتاب اسم المكتب الذي يعلم فيه الصبيان (126) .

وقال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا : الكتاب للمكتب وارد في كلامهم كما في اساس الزمخشري وغيره ولا عبرة بما قيل انه مولد (127) .
وقال صاحب الوشاح : « العبارة في غاية الصواب .. وفي مسند الامام احمد عن ابن مسعود قال : قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت له نوءابة في الكتاب » (128) .

(7) قال الفارابي : قال الاصمعي : سألت ابن ابي طرفة عن المسد في قول الهذلي :

أَلْفَيْتُ أَغْلَبًا مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِ

حديد الناب أَخَذْتُهُ عَفْرَ فَتَطْرِيحُ

فقال هو بستان ابن معمر (129) .

وقال الثاني : « قوله بالنون لا معنى له هنا لان

نهت لازم لا يتعدى ولا بحرف الجر يقال نهت نهت .. والنهيت الزئير . وقد اقر ابن بري كلام الجرهمي ولم يتعقبه من جهة المعنى وقال : انما عدى بعلى لانه بمعنى افترى . والبهتان : الافتراء ، كما قال تعالى : « ولا ياتين ببهتان يفتريه » ومثله مما عدى بحرف الجر حملا على معنى فعل يقاربه قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اي يخرجون (109) .

(4) قال الفارابي : منعج اسم موضع (110) .

قال الصاغاني : والصواب فيه كسر العين (111) .

وقال الفيروزابادي : ووهم الجوهرى نسي منتسه (112) .

ولا معنى لتخطئة الفارابي او توهيبه فقد ضبطه الخليل بالفتح والكسر فقال « منعج موضع بالبادية ويقال منعج واد لبني كلاب .. » (113) ، وفسر الفاسي ان جمعا من العلماء اثبتوه بالفتح وقالوا « انما يعرف بفتحها » (114) .

(5) قال الفارابي : البيدانة الاتان (115) .

وقد رد الصاغاني ذلك وقال « اتان بيدانة تسكن البيداء ، وهى غير ما قيل : البيدانة الاتان . ففى هذا القول نظر » (116) .

وتقييد البيدانة بسلكة البيداء سبق به الخليل فقال « واتان بيدانة اى تسكن البيداء » (117) ، ونقله عنه الازهرى (118) .

ولكن الاصمعي لم يصرح بهذا التقيد فقال « يقال للانثى حمارة واثانة .. وبيدانة » (119) . ومعنى هذا ان للعلماء رأيين فى معنى البيدانة . وقد صرح بذلك صاحب الوشاح فقال « وفى البيدانة قولان : انها سميت بذلك لسكونها البيداء ، وتكون النون زائدة وعلى هذا قول

(109) الوشاح ص 36 والتنبيه لابن بري مادة بهت .

(110) و 56 .

(112) القاموس - منعج .

(114) اضاءة الراموس 2 - 223 .

(116) التكملة 2 - 81 .

(118) تهذيب اللغة .

(120) الوشاح ص 50 .

(122) القاموس - كتب .

(124) مادة كتب .

(126) تهذيب اللغة - كتب .

(128) الوشاح ص 34 .

(111) التكملة 1 - 701 .

(113) العين .

(115) و 330 .

(117) العين .

(119) اسماء الوحوش وصفاتها للاصمعي ص 9 .

(121) و 69 .

(123) التهذيب .

(125) العين .

(127) اضاءة الراموس 2 - 3 .

(129) و 244 .

أرب يبول الثعلبان برأسه

لقد ذل من بالث عليه الثعالب (138)

قال الصاغاني : « والصواب الثعلبان تثنية

ثعلب .. » (139)

وقال الفيروزبادي : « واستشهد الجوهري

بقوله : أرب يبول الثعلبان برأسه غلط صريح ..

والصواب في البيت فتح الثاء لانه مثنى » (140)

والرواية بضم الثاء منقولة عن الكسائي (141)

وكنى به ججة ، ولهذا قال الزبيدي : « وهذا منه

(من الفيروزبادي) تحامل بالغ .. فالكسائي ممن

يعتمد عليه فيما قاله » (142) . وكذلك رواه ابن

قتيبة في « أدب الكاتب » فقال تحت عنوان « باب

ذكور ما شهر منه الإناث » : « والأفعوان ذكر الإغاعي

والمعقربان ذكر العقارب والثعلبان ذكر الثعالب قال

الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه

لقد ذل من بالث عليه الثعالب (143)

واعاد ابن قتيبة هذه الرواية في مكان آخر تحت

عنوان « باب ما يكون للذكور والإناث ولا علم فيه

للتأنيث اذا أريد به المؤنث » فقال : « ثعلب يكون

للذكر والإنثى حتى تقول ثعلبان فيكون للذكر خاصة ،

قال الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه » (144) .. البيت

كذلك حكى الزمخشري عن الجاحظ ان الرواية

في البيت انها هي بالضم على انه ذكر الثعالب (145) ،

وقال الدمري في حياة الحيوان : الثعلب معروف ..

والذكر ثعلبان وأتشد الكسائي عليه :

أرب يبول الثعلبان برأسه (146) .. البيت الخ .

قال الفيروزبادي : المسد بستان ابن عامر لا

معمر ووهم الجوهري (130) ولا معنى لذلك . فالمعبارة

منسوبة للاصمى فالمعبدة عليه . وقد أثبتنا ابن قتيبة

بعد ان قال : « ويقولون بستان ابن عامر وانما هو

بستان ابن معمرب .. » (131) ثم نقل كلام الاصمى

السابق . ولم يخالف الاصمى أحد « بل صرح البكري

ومصاحب المرصد وغير واحد بأن قولهم بستان ابن

عامر غلط صوابه بستان ابن معمرب » (132) . وعقب

الفاصي على ذلك بقوله : « قلت عليه اقتصرت اكثر المتكلمين

على الامكان ولا أدري ما وجه انكار المصنف ، ولعله

التقليد » (133) . وقال صاحب المؤتلف : بستان ابن

معمرب بنخله على ليلة من مكة . والعاملة يقولون بستان

ابن عامر » (134) .

8) قال الفارابي : المزج الشهد (135) .

قال الفيروزبادي : المزج العسل وغلط من فتحه

او هي لفية (136) .

وقد تكلم الفاسي بتقضى ذلك فقال : « لا غلط

في الفتح فهو الذي جزم به غيره ، وصرح به الفيومي

وقال : سمي العسل مزجا لانه يخلط بالشراب .

وبالفتح روى بيت ابي ذؤيب :

وجاعوا بيمزج لم ير الناس مثله

هو الضحك الا انه عمل النحل

وهو الذي قاله ابو حنيفة وغيره ، فلا معنى

لقوله : او هي لفية . بل هي لفة مكبرة صحيحة ثابتة

نقلها الاثبات (137) .

ومن الغريب ان الخليل اقتصرت في العين على الفتح

فقال : « المزج الشهد » .

9) قال الفارابي : الثعلبان ذكر الثعالب وقال :

(130) القاموس — مسدد .

(132) اضاءة الراموس 2 — 392 ، 3 — 120 .

(134) الوشاح ص 57 .

(136) القاموس — مزج .

(138) و 118 .

(140) القاموس المحيط — ثعلب .

(142) تاج العروس — ثعلب .

(144) أدب الكاتب ص 316 .

(146) الوشاح ص 29 ، 30 .

(131) أدب الكاتب ص 456 ، 457 .

(133) اضاءة الراموس 3 — 120 .

(135) و 11 .

(137) اضاءة الراموس 2 — 219 .

(139) التكملة 1 — 20 .

(141) الصحاح — ثعلب .

(143) أدب الكاتب ص 107 ، 108 .

(145) اضاءة الراموس 1 — 200 .

والبيت مرتبط بحادثة روتها كتب الحديث وخلصها
ان غاوى بن عبد العزى كان خادما لصنم لبنى سليم
فبينما هو عنده اذ اتبل ثعلبان يعدوان حتى تسناه
ثم بالا عليه فقال حينئذ البيت المذكور (147) . هذه
رواية الهروى وهى التى استند اليها الفيروزابادى فى
تخطئته للجوهرى . ولكن المحققين من علماء الحديث
على خلاف ذلك « قال الحافظ ابن ناصر خطأ الهروى
فى تفسيره وصحف فى روايته وانما الحديث فناء ثعلبان
بالضم وهو ذكر الثعالب اسم له ، مفرد لامثنى » (148)
وقد تعرض ابن برى للبيت وذكر الخلاف فى نسبه دون
ان ينكر على الجوهرى ضم التاء واللام (149) .
10 قال الفارابى : شَوْش عليه الامر
فتشوش (150) .

قال الفيروزابادى : التشويش والمشوش
والتشوش كلها لحن ووهم الجوهرى والصواب ،
التهويش والمهوش والتهوش (151) .

ولا معنى لذلك بعد ان اثبتنا الخليل فقال :
« الوشوشة كلام فى اختلاط وكذلك التشويش » (152)
وقد شاع هذا التعبير و « وقع فى كلام الزخشرى واهل
المعاني كتولهم : لف ونشر مشوش » (153) كما ورد
فى شعر الطغرائى (154) واورده العلامة الزوزنى
فى مصادره (155) .

11 قال الفارابى : الخيال شىء ينصب للظير
والبهائم فتظن انه انسان . . . والخيال ارض لبنى تغلب
وقال :

لمن طلل تضمنه اُثال
فسرحة فالمرانة فالخيال (156)

قال الفيروزابادى : اسم الموضع بالشين والجيم
وغلط الجوهرى فى البيت والخيال تصحيف وانما هو
الحيال لحيال الرمل (157) .

والحق مع الفارابى ، فقد قال ياقوت :
« سرخة بلفظ واحد السرح . . . مخلاف باليمن
وهو احد براسى البحر هناك وهو موضع بعينه ذكره
ليبيد :

لمن طلل تضمنه اُثال
فسرحة فالمرانة فالخيال (158)

وقال فى موضع آخر :
« الخيال (بلفظ الخيال الشخص والطيف) ارض
لبنى تغلب قال الشاعر :

لمن طلل تضمنه اُثال
فسرحة فالمرانة فالخيال (159)

وبمثل هذا نجده فى مراصد الاطلاع .
وقد ضبط الشراح بيت لبيد بالوجهين (160) .
وتعرض ابن برى لبيت لبيد دون ان يشكك فى صحة
روايته بل قال :

« فسرحة فالمرانة فالخيال . . . هذه اسماء
مواضع معروفة » (161) .

— 3 —

اما آخر نوع من المأخذ فهو ما يتعلق بشرحه
لبعض الكلمات شرحا معيبا ومن ذلك :
1) غموض عبارته وتعريفه اللفظ بلفظ غامض .
ا - الخَلْع ما يجعل فى القَرَف (162) .

وعبارة الصحاح اوضح وهى : الخلع لحم يطبخ
بالتوابل ثم يجعل فى القرف (163) .

ب - وقوله : الصَدَع الوعل بين الوعلين (164) .
وعبارة الصحاح : « وهو الوسط منها ليس

- (148) الوشاح ص 30 ، واضاءة الراموس 1 — 199 .
(150) التنبيه — ثعلب .
(152) العين — باب اللغيف .
(154) المرجع السابق .
(156) و 326 .
(158) معجم البلدان — سرحة .
(160) اضاءة الراموس 2 — 252 .
(162) و 15 .
(164) و 41 .

- (147) القاموس المحيط — ثعلب .
(149) و 342 .
(151) القاموس المحيط — شوش .
(153) شرح درة القواص للخفاجى ص 62 .
(155) اضاءة الراموس 3 — 157 .
(157) القاموس — سرح .
(159) معجم البلدان — الخيال .
(161) التنبيه مادة — سرح .
(163) خلع .

ج - وقوله : القنينة آنية للشراب (175)
والصواب انشاء .

(3) تعريفه الدورى كقوله :

أ - حُسِب الرجل عمار حسييا (176) .

ب - حُطِب صار خطيبا (177) .

ج - الوارش فى الطعام مثل الواغل فى

الشراب (178) .

الواغل فى الشراب مثل الوارش فى الطعام (179) .

وعبارة الجوهرى اوضح وهى : « الوارش الداخلى
على القوم وهم ياكلون ولم يُدْعَ مثل الواغل فى
الشراب » (180) .

د - السحق السهك (181) .

السهك السحق (182) .

وغير ذلك .

ولكن هذه المآخذ لا تفضى من قيمة الكتاب ولا تنقص
من قدره فهى هنات هينات ومآخذ يسيرة الى جانب
ما فيه من محاسن وفوائد كثيرة ، وليست العبارة
فى تقويم العمل العلمى وتقديره بخلوه من النقص ، ولكن
بغلبة حسناته على سيئاته ، وبما فيه من جدة ودفق
لحركة العلم الى الامام .

وهذا ما توفر لديوان الادب . وخلص له .

بالصغير ولا الصغير ولكنه وعل بين وعلين » (165) .

ج - وقوله : النَّوْرُ الثَّلَجِجُ واصله غير

مهموز (166) .

وعبارة الصحاح : النور الثلج وهو دخان الشحم
يملج به الوشم حتى يخضر ، ولك ان تقلب الواو
المضمومة همزة (167) .

د - وقوله : الكباب الطياهج (168) .

ه - وقوله : الهدان الهلباجة (169) .

وعبارة الصحاح : الهدان الاحمق (170) .

و - وقوله : النَّدَّغُ السَّعْتَرُ البري (171) .

(2) عم الدقة فى التعبير كقوله :

أ - الاكف لون بين السواد والحمرة (172) .

والحقيقة ان الكفة هى ذلك اللون . اما الاكف
فهو ما كان لونه بين السواد والحمرة .

ب - وقوله : المَجْنَبُ الخير الكثير ، يقال ان عنده

لخيرا مجنبا وشرا مجنبا اى كثيرا (173) فلا معنى لتصرة

« اولا » الموصوف على الخير . وعبارة الصحاح عامة

وهى اذق ، وذلك قوله : « المجنب الشيء الكثير (174)

الخ .

(166) و 391 .

(168) و 147 .

(170) هدى .

(172) و 53 .

(174) جنب .

(176) و 107 .

(178) و 292 .

(180) الصحاح ورش .

(182) و 155 .

(165) صدع .

(167) نور .

(169) و 100 .

(171) و 16 .

(173) و 56 .

(175) و 246 .

(177) و 107 .

(179) و 292 .

(181) و 155 .



اسرار العربية لابن الانباري

الاسناد: عدنان ابوشرخ

تقديم الكتاب :

عندما توجهت الى المكتبة الظاهرية بدمشق لاسال عن قسم المخطوطات لاجرا بحث من مخطوط في الادب العربي ، اخترت ان يكون المخطوط لابن الانباري . والمخطوط في « اسرار العربية » واخترت عنوان دراستي « دراسات عربية » - واخذت رقم المخطوط من امين سر المكتبة وتوجهت نورا لاسال عن شخص يدعى ابو مهدي الذي يحمل مفتاح المخطوطات ، وتوجهت معه الى قاعة المخطوطات ، وعندما القيت نظرة حولي وجدت مخطوطات كثيرة تملأ القاعة واخذت تمر بخيلتي كل صور الماضي الحضاري للامة العربية ووقفت بين حسرة محتار ومتأمل واثق ، مغنيا نظري بحضارتنا المجيدة الخالدة . ومرت بفكري خيالات وخيالات وفكريات ونكريات . ماذا لو لم تحرق الحضارة العربية على يد المغول وتلقى في النهر ، ماذا لو بقيت تلك العلوم خالدة ؟ طبعا لاستمر شعاع العلوم العربية مضيئا للانسان العربي . ونجاة وجدت ابا مهدي يحضر في يده المخطوط ويقول لي لقد عثرت عليه ، فتلقفته من يده وتوجهت لقاعدة الدراسة وعندما فتحت المخطوط اخذت اقرا ابياتا من الشعر اعجبتني :

سنة 577 هـ يعتبر حجة في علوم اللغة العربية وآدابها . وقد كتب الكثير من المراجع في علوم العربية واغلبها يبحث في النحو والصرف واللغة ومن كتبه (نزهة الالباء في طبقات الاطباء) وقد ذكر فيه كثيرا من المواضيع العربية والنحو وقضايا اللحن وحكايات اللحن في اللغة العربية . وقد جاء ابن الانباري في اعقاب مدرستين : مدرستي الكوفة والبصرة ، فاستفاد من تجاربهما واستطاع ان يخرج من عنده ابحاثا قيمة مفيدة . والعلماء الذين سبقوا ابن الانباري المتقدمون عليه علماء فطاحل منهم : ابن سلام من مؤلفاته طبقات الشعراء توفي سنة 232 هـ ، وابن قتيبة في المعارف توفي سنة 268 هـ ،

بلاد بها كلا وكلا نحسبها
اذ الناس ناس والزمان زمان
وفي الجهل موت للذي هو اهله
فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرا لم يحيى بالمعلم قلبه
فليس له حتى النشور نشور
عدنان ابو شرخ

مؤلف المخطوط وعصره وقيمة المخطوط العلمية

مؤلف المخطوط وعصره : هو ابن الانباري عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كمال الدين (ابو البركات) . توفي

صورة من المخطوط

فَإِنْ قَالَ فَقَدْ بَلَّغْتَ مِنَ الشَّعْرِ الْحِكْمَ كَمَا قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ مِنَ الشَّعْرِ الْحِكْمُ وَأَنَّ مِنَ الشَّعْرِ
 الْحِكْمَةَ أَوْ قَالَ حِكْمًا قَبْلَ لَهْ أَمَّا نَسْرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ لَمَّا ذَكَرْنَا مَا
 الْحِكْمَةَ فَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ الْقِسْمِ
 الْأَجْسَدَ وَالنَّصِيبَ الْأَوْفَى لِأَنَّ كَيْفَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 فِي صِفَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَزَيْدِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ
 وَالْحِكْمَةُ وَقَالَ تَعَالَى إِذْ لَمْ يَمْيَلِكْ فِي يَوْمِئِذٍ مِنَ اللَّهِ
 وَالْحِكْمَةَ فَأَيَّاتُ اللَّهِ الْفَرَّانِ وَالْحِكْمَةَ سُنَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَمَعْنَى أَخْبَرِي تَرْبِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قِبَلِ الشَّعْرِ أَنْ أَهْلَ الْعَرُوضِ
 يُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّهُ الْأَفْرَقُ مِنْ صِنَاعَةِ الْعَرُوضِ وَصِنَاعَةِ
 الْأَيْقَاعِ أَلَّا أَنْ صِنَاعَةُ الْأَيْقَاعِ تَقْسِيمُ الزَّمَانِ بِالْعَقْمِ
 وَصِنَاعَةُ الْعَرُوضِ تَقْسِيمُ الزَّمَانِ بِالْحُرُوفِ الْمَشْمُوعَةِ
 فَلَمَّا كَانَ الشَّعْرُ دَائِمًا يُنَازِلُ الْأَيْقَاعَ وَالْأَيْقَاعُ تُصَرِّبُ

مِنَ الْمَلَاهِي أَوْ يَصْلُحُ ذَلِكَ لِرَسُولِهِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَنَا مِنْ حِدٍّ وَلَا دَجٍّ
 مِنِّي وَالشَّعْرُ دَجِيٌّ أَوْ الْعَرَبُ بِهِ حِفْظُهَا لِأَسَابِقِ
 وَعَرَفَتْ الْمَانِئَةَ مِنْهُ تَعَلَّتْ اللَّغَةَ وَهَوَّجَتْهُ
 فِيمَا اشْتَكَلَ مِنْ غَرَبِيٍّ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 وَغَرَبِيٍّ حَرِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَدِيثِ
 صَاحِبِهِ وَالتَّابِعِينَ بِحَمَمِ اللَّهِ وَقَدْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا اشْعَرَ
 وَشَعْرًا حَلِيًّا وَاطْرَفَ وَأَمُورَ فَأَيَّاتُ اللَّهِ تَقَاوُتُ الْأَشْعَالَ
 الْقَسِيمَةَ حَتَّى يَتْبَلَعَهَا مَا يَتْبَلَعُ فِي الْجُودَةِ فَلَا وَجَلَّ
 نَعْمَ وَأَلِي كَلِمَاتٍ فَمَا الْأَخْيَارُ الَّذِينَ يَرَاهُ النَّاسُ
 لِلنَّاسِ فَشَبَّهُوا كُلَّ شَيْءٍ بِشَيْءٍ أَوْ الشَّعْرُ أَمْرٌ الْكَلَامُ
 يَقْصُرُونَ الْمَنَادَ وَلَا مَدْرُونَ الْمُقْصُورَ وَيُقْبَلُونَ وَيُؤَخَّرُونَ
 وَيَسُورُونَ وَيُسَيَّرُونَ وَيَخْتَلِسُونَ وَيُعَيَّرُونَ وَيُسَيَّرُونَ
 فَأَمَّا الْحَيْثُ فِي عَرَابٍ أَوْ أزاله كَلِمَةٌ عَنْ نَحْوِ صَوَابٍ فَلَيْسَ
 ذَلِكَ وَلَا مَعْنَى أَوْ لَيْسَ يَقُولُ أَنَّ الشَّاعِرَ عِنْدَ الصَّرُورَةِ

ويعتمد على الدليل ، ويحتوى على دراسات قيمة في اللغة والنحو .

ما يؤخذ على المخطوط :

يعوزه التقسيم الموضوعى على الرغم من تبويبه فهو عندما يشرح مواضيع في النحو يدخل مواضع كعلم اللغة . ولم ينظم مواضيع الكتاب الى نحو ولغة وانما خلط النحو باللغة وهذه عادة الكتاب في ذلك العصر . عندما يستشهد الكاتب بأبيات شعر لا ينضد الابيات الى صدر وعجز وانما يكتب الشعر كتأية النثر ، وهذا الخطأ راجع للكاتب لا للمؤلف .

ويضع ابن التبارى بعض الابواب مثل : (اختلاف لغات العرب) فهو يشرح وكان للعرب عدة لغات لهذا خطأ فان الامة العربية امة واحدة لها لغة واحدة فكان من الاجدر به ان يضع عنوانا مدللا على الشرح ، فقد اختلفت العرب في لهجاتها وتعود كلها للغة العربية الام (1) . وقد تمنا ببحث المواضيع اللغوية على هذا الاساس واستشهدنا بكثير من كلمات المخطوط وقد وافقنا ابن التبارى في بعض آرائه في هذه الدراسات ، وخالفناه في بعض ، وعلقنا عليه مستدلين بالدلة العلمية والمنطق .

مميزات اللغة العربية

غنية بمفرداتها :

اللغة العربية اغنى بمفرداتها من سائر اللغات يقول ابن التبارى تحت باب « اللغة العربية افضل اللغات واوضحها » : (لو احتجينا الى ان نعبر عن السيف واوصافه باللغة الفارسية ما امكنا ذلك الا بسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة) وتحت باب « اول من كتب بالخط العربى » يقول ابن التبارى : (اين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية) ؟ ويستطرد فيضرب لنا مثلا بقوله : (وقد نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل الى اللغة العربية اما القرآن فلا يمكن ترجمته للغات الاخرى لان ما فيه

والزجاجى في الامالى توفى سنة 239 هـ ، وابى الطيب في مراتب النحويين توفى سنة 351 هـ ، والسيرافى في اخبار النحويين والبصريين توفى سنة 368 هـ ، والزيدي في طبقات النحويين واللغويين من البصريين والكوفيين توفى سنة 379 هـ ، وابن النديم في الفهرس توفى سنة 389 هـ ، وهم من اواخر القرن الثالث الهجرى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى . مما سبق يتأيد لنا ان ابن التبارى استفاد من مدرستين . مدرسة الكوفة والبصرة .

المخطوط وقيمه العلمية :

اسم المخطوط : « اسرار العربية » موجود في قسم المخطوطات في المكتبة الظاهرية بجوار سوق الحميدية والجامع الاموى الكبير بدمشق . وينقسم الى جزأين الاول عام تحت رقم 6808 وآخر خاص في النحو تحت رقم 154 . اما موضوع دراستنا فقد استقيناه من المخطوط رقم 6808 وهو يحتوى على كثير من المواضيع العامة التى تتناول الادب العربى والتى استخلصنا منها موضوع دراستنا اما جوانب النحو فلم نتطرق لبحثها . والمخطوط رقم 6808 مأخوذ عن قراءة الشيخ الفقيه اسعد الدين ابو المعالى الوليد بن يوسف ابن مسافر المرندى عن مؤلفه ويخط محمد موسى الجازمى وقد فرغ من نقل حوالى نصفه صاحبه المؤلف المسمى محمد بن ناطك بن محمد بن صبان الشيبان المحرزى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر منتصف ذى الحجة سنة 547 هـ .

تناول المخطوط مواضيع عامة في اللغة العربية والنحو ، وقد حققنا في المواضيع العامة في اللغة وتوصلنا الى دراستنا التى نخرجها اليوم . يقول المؤلف في مقدمة المخطوط انه ذكر كثيرا من مذاهب النحويين المتقدمين من البصريين والكوفيين اى انه جمع آراء مدرستين وانه يعتمد على الدليل من غير اسهاب ولا تطويل ويمتاز بالسهولة والوضوح .

مميزات المخطوط :

في الواقع ان المخطوط يمتاز بالسهولة والوضوح

[1] كان العلماء يستعملون « اللغة » بمعنى اللهجة وتعبيرهم « لغات العرب » كان معروفا لدى معاصريهم ، ولا يزال لدينا ايضا يعنى لهجاتهم . اما اللغة التى تختلف بين امة وامة فكانوا على الاغلب يسمونها « اللسان » - (اللسان العربى) .

لغة البيان :

لقد وصف الله جل وعز القرآن بالبيان وهذا الوصف أجل ما يوصف به القرآن باللغة العربية لغة البيان وقد قدم الله جل وعز البيان على جميع ما يوجد من مخلوقات من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق بقوله جل وعز (خلق الإنسان عليه البيان) ولا يوجد في جميع اللغات ما يوجد للغة العربية من قدرة تعبير وجبال .

نظم اسلوب القرآن :

الاعجاز : جاء القرآن معجزا للعرب لا تستطيع ان تأتي بمثله والقرآن من دلائل نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقد تحدى به العرب بأنها لا تستطيع ان تأتي بمثله وتحت باب من النظم الذي جاء في القرآن يستدل ابن الابن بآية وهي قوله جل وعز « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وصور المجاز في القرآن كثيرة منها قوله جل وعز « وله الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام » فيوجد هنا تشبيه

من استعارة وتمثيل وقلب وتقديم وتأخير لا تتسع له طبيعة اللغات الاخرى) . ويستطرد قائلا (ان المعجم لم تتسع بالمجاز اتساع العرب بالمجاز) ويضرب ابن الابن مثالا فيقول (الا ترى اذا اردت ان تنقل قوله جل وعلا « واما تخافن من قوم خيانة فانبد اليهم على سواء » يستطيع احد ان ياتي بهذه الالفاظ مؤدية نفس المعنى الذي تحمله حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها . وتفسرها : ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقصا فاعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنتهم بالحرب لتكون أنت وهم في الظلم بالنقض على استواء ، أما الشعر العربي فيمكن « ، اى فيمكن ترجمته للغات الاخرى . يقول ابن الابن « وما اختلفت به اللغة العربية : قلبهم الحروف عن جهاتها نحو قولهم ميعاد بدل موعاد وهما من الوعد والادغام وتخفيف الكلمة واضمار الانمال ، وكثرة المترادفات في أسماء السيف والاسد لا يعادله في لغة العجم غير واحد أما في اللغة العربية فخمسون ومائة اسم وقد روى ان للأسد خمسمائة اسم والحق مائتين) ويروى حادثة عن الاصمعي تدل على أنه كان يعرف للحجر سبعين اسما .

اللغة العربية لغة القرآن :

القرآن نزل باللغة العربية ولا تجوز قراءته الا باللغة العربية والقرآن معجز . قال جل وعز : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » وقال جل وعز : « انا جعلناه قرآنا عربيا » .

والقرآن نزل مسائرا لاضاع العرب فقد نزل على سبعة احرف اى على سبع لهجات ليساير لهجات العرب في الجزيرة العربية . يقول ابن الابن تحت باب « القول في اللغة التي نزل بها القرآن » : (حدثنا أبو الحسن على ابن ابراهيم القطان قال حدثنا على بن عبد العزيز عن ابي عبيد عن شيخ أنه سمع الكلبى يحدث عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبعة احرف وقال سبع لغات يعنى لهجات كانت تتحدث بها القبائل فى الجزيرة العربية ، وقد وردت لهجة عرب اليمن فى القرآن كقوله جل وعز (متكئين فيها على الارائك) ولم تكن العرب فى الجزيرة العربية تعرف الارائك الا عند عرب اليمن .

الاقتران : وهو ان يكون كلاما فى سورة مقتضا من كلام فى سورة اخرى او فى السورة معها كقوله جل وعز : « وآتيناه أجره فى الدنيا ، وانه فى الآخرة من الصالحين » والاخرى دار ثواب لاعمل فيها فهذا مقتضى من قوله « ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى » ومن قوله عز وجل « ولولا نعمة ربى لكتن من المحضرين » يناظر قوله عز وجل « فأولئك فى العذاب محضرون » وقوله « ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » فأما قوله عز وجل « يوم يقوم الأشهاد » فقال انها مقتضى من اربع آيات لان الأشهاد أربعة : الملائكة عليهم السلام فى قوله تعالى « وجاءت كل نفس معها سابق وشهيد » والانبيا عليهم السلام لقوله تعالى « وجاءت كل نفس معها سابق وشهيد » ، والانبيا عليهم السلام لقوله تعالى « فكيف اذا جئنا كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ، وامة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله جل ثناؤه « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » ، والاعضاء لقوله تعالى « يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » .